العدد السابع السنة الاولى

رسالة القومية الواعية والثقافة الحرة



ولكن شعبنا لا يريد هذه البراكين

اصدرت عصبة التحرر الوطني بياناً الى الشعب العربي، على اثر بحث الوضع الحاضر في فلسطين والأخبار التي تذيعها وكالات الانباء الاجنبية عن احتمال نشوب اضطرابات داخليه جاء فيه :

ايها الشعب العربي الكريم ،

يحاك لك في الخفايا مكايد، ولوطنك تدبر المصائب، يريدون ان يسلبوك كل حرية صغيرة حصلت عليها بعد جهاد مرير،

هذا هو الغرض الذى تهدف اليه وكالات الانباء الاجنبية بما تنشره عن فلسطين — من ان فيها براكين تنذر بالانفجار عند اول بادرة وبعد اية حادثة .

تخلق هذه الانباء جواً مضطربا في فلسطين ، وتعكس فى الخارج صورة مضطربة شوهاء عنها ، حتى اذا ما قام اللاعبون بالنـار يعبثون بها ، وجدت نارهم فلسطين هشيما ، فامتدت تلتهم ذلك الهشيم ، وحسب العالم الخارجي ان هذه النار فى فلسطين امر طبيعي فلا يستغرب بل ينتظر .

يريدون ان يسلبونا كل حرية صغيرة حصلنا عليها بعد جهاد مرير ، ثم يفرضوا علينا حلا استعماريا يؤمن مصالح الاستعمار فى فلسطين ويؤمن للصهيونية مستقبلا طويلا ، ويقف امام نمو صناعتنا الوطنية وتجارتنا ، ويمنع عمالنا من النضال فى سبيل تحسين احوالهم ومكافحة البطالة التي تكشر عن انيابها لهم اليوم ويمنعهم من ممارسة حق التنظيم ، ويقضى على الزراعة فى فلسطين وعلى امكانيات نموهـا وترقيتها مما يعود على الفلاح بالتشرد والفاقه والمرض . ان ذلك يقود وطننا — بعبارة واضحة — خمسين سنـة الى الوراء .

انهم يريدون لوطننا ولشعبنا من وراء هذه البراكين التي يحاولون اثارتها ، المصائب والويلات والتأخر والفاقه . انهم

الجمعه ١٢ تشرين اول ١٩٤٥ — ٦ ذو القعدة ١٣٦٤

تصدرها :



انهم يحاولون بذلك تحطيم كل حق وطني لنا وكل امل عادل نسعى اليه .

ولكن شعبنا لا يريد هذه البراكين

ان شعبنا واقف اليوم بالمرصاد لكل من يحاول ان يثير النار بالهشيم ، وهو منتبه اليوم لكل محاولة خبيثة تحاولها عناصر الاستعمار والصهيونية ، في الخارج او في الداخل .

ان شعبنا يريد سلماً في فلسطين

سلما يحافظ به اولا ، وقبل كل شيء ، على ما ناله من حريات وحقوق ، ويسير على نهجه ، ثانيا ، واهم من كل شيء ، لاستكمال حرياته الوطنية وتحرير وطنه من كل قيد .

ان شعبنا يعرف ان هذه البراكين لا تريدها الا العناصر الاستعمارية اذ بدأت تفقد اعوانها وتخسر مراكزها ، ولا تريدها الا الصهيونية ، اذ بدأت تلفظ انفاسها الاخيرة .

وحدوا الجهود

ولكن التفرقة الحاصلة في الحركة الوطنية تفسح المجال لذوي النيات السيئة لان يثيروا هذه البراكين . وعدم وحدة الجهود ، وعدم تنظيم هذه الجهود يتركان اعوان الاستعمار والصهيونيـــة يسرحون ويمرحون .

فلننظم جهودنا الوطنيــــة ، ولنوحد قوى كل وطني مخلص في فلسطين ، واذا كان امامنا من هدف اليوم يتفق على ضرورته كل وطني في فلسطين ، فهو المحافظة على السلام في ربوعنا ، وفضح كل لعبة خطرة يدسها بعض الناس دساً على حركتنا .

فلنوحد الجهود لبلوغ هذه الغاية الوطنية الشريفة ، ان ذلك في مقدورنا وفي استطاعتنا .

وحدوا الجهود للمحافظة على السلم فى فلسطين . ان ذلك السلم اخشى ما تخشاه عناصر الاستعمار والصهيونية .

ولنقف كالطود الراسخ للدفاع عن حرياتنا ولمنع كل محاولة تستهدف النيل من هذه الحريات .

سلم الشعـــوب

ان ملايين الضحايا التي ذهبت دماؤها زكية فى هذه الحرب لا تريد الفوضى فى فلسطين او في غيرها انها تبني الآن سلم الشعوب — سلماً يقوم على اعطاء كل شعب حق تقرير المصير .

ان جهود الوطنيين المخلصين التي عملت لبلوغ فلسطين الى هذا الحد لا تريد ان ترجع القهقرى بل ان تسير الى الامام ، الى حرية فلسطين العزيزة والى سعادة شعبها الابي .

ان حكومة العمال البريطانية بسياستها الانشائية ، لا تريد الفوضى والاحتراب لفلسطين ، انما يريد ذلك المستعمرون من حزب المحافظين ، يريدون ذلك للقضاء على حكومة العمال في بريطانيا وللمحافظة على مصالحهم فى فلسطين . اننا نؤيد الحكومة البريطانية فى كل مسعى تقوم به للمحافظـــة على السلام فى فلسطين ، سلاما كما تريده الشعوب .

وان حكومة فلسطين ، تستوحي سياستها من حكومة العمال فى بريطانيا ، فهي حكومة تعبر عن سياسة العمال لا المحافظين ، ومن واجبها ان تقيم السلم فى فلسطين ، من واجبها ان تساعد حكومة العمال على تنفيذ سياستها الانشائية السلمية .

اننا نطلب من حكومة فلسطين —

ان توقف وكالات الانباء الاجنبية عند حدها وتمنعها من اثارة الخواطر فى فلسطين وفى الخارج .

ان تضع حدا فاصلا لكل من يحاول اثارة الخواطر وتحدي الشعور ، ان تنتهج خطة ديمقراطية فى سياستها الداخلية وتسير بالبلاد فى مراقي الحكم الذاتي ، فذلك ما يقود الى الامن فى فلسطين وذلك ما يقود الى التحرر الوطني والى رد الحريات السليبة لفلسطين بما يضمن حقوق جميع القوميات والاقليات .

ايها الشعب العربي الكريم

وحد الجهود للنضال فى سبيل السلم بفلسطين ، ذلك السلم الذي يحفظ ما نلته من حريات ويسير بك الى ما تنشد من حقوق وطنية ومن حرية واستقلال .

اننا نريد السلم لفلسطين !

الغـد

مجلة سياسية ثقافية اجتماعية نصف شهرية
تصدرها : رابطة المثقفين العرب في فلسطين

المحرر المسؤول : عبد الغني الخطيب
صاحب الامتياز ومدير الادارة } عيسى شاكر
رئيس لجنة التحرير : مخلص عمرو

الادارة
ساحة النبي — القدس ص.ب (١٥٠٢)

الاشتراكات السنوية

مل	جنيه	
٠٠٠	١	جنيه واحد في فلسطين .
٤٠٠	١	في الخارج .

(يحسم ٢٥٪ للطلبة والعمال)

اتحف الكاتب القدير صاحب التوقيع (انسان) ، قراء الغد الكرام بخاطرات اعداد المجلة جميعها ، الا العددين السادس والسابع لاسباب خاصة . واننا نعلن لقرائنا بوجه عام ومحبي ادبه بوجه خاص ، انه سيعود الى تحرير الخاطرة ابتداء من العدد القادم .

المحرر

خاطرة العدد

العقاد والديمقراطية

اذا كتبنا كثيراً عن الاستاذ العقاد حق لنا ان نفعل ، فان كثيرين من الشادين في الادب وغير الشادين يجب ان يعرفوا الاستاذ العقاد على حقيقته . وكم كنا نحب لو ان الشباب وعامة القراء الكرام يستهدون في حكمهم على اديب مقاييس ثابته ، اذن لاعانهم ذلك على التمييز بين الغث والسمين ولعصمهم من الخطأ في حقيقة الادباء وان كانوا كبار الاسماء ضخام الثروة والانتاج .

ولا يتسع الوقت هنا للبحث عن المقاييس الصحيحة التي تعرف بالقيم الثابتة ، ادبية كانت هذه القيم او غير ادبية . لكن الاستاذ العقاد نفسه يعرف الادب بانه « الحياه » . ولا نعرف نحن تعريفاً احسن من هذا . فالادب يجب ان يكون صورة صادقة لحياة الناس « الناس جميعاً » او الكثرة المطلقة من الناس ، على اقل تقدير ، لا الطبقة الممتازة منهم بالثروة والغنى . واذا عكس الادب صورة الناس بصدق حملت هذه الصورة بلا ريب آلام الناس ومتاعبهم ووساوسهم وكل شيء عنهم . واتضحت من ذلك رسالة الاديب . ومن الطبيعي ان نقبل على الاديب الذي يستهدف نفع الناس ومصلحتهم في رسالة لو سرنا على هديها لانتقل الناس الى وضع احسن من الوضع الذي هم فيه . وليس الان وقت الافاضة في هذا ، لكن مما لا ريب فية اننا لا نحكم على عظمة كاتب بكثرة انتاجه وانما بصحة هذا الانتاج .

واذا استهدف الكاتب خير الناس الذين يكتب لهم اتسقت ابحاثه واصبح لها طابع خاص تعرف به ، وكان من ذلك « رسالة » يعرف بها .

فلنسأل الآن هذا السؤال .

ما هي رسالة الاستاذ العقاد وما الهدف الذي يرمي اليه في هذه الحياة ؟

نحن لا نعرف جوابا عن هذا يكون في صالح الاستاذ العقاد . ولو ان الاستاذ استمر كما بدأ حياته كأديب يقول الشعر ويكتب المقالات الادبية لما سألنا عنه هذا السؤال . فان كثيرين من ادبائنا لا يزالون يفهمون الادب على انه « فن للفن » ، ولكن الاستاذ العقاد جنح كثيرا فيما بعد الى السياسة وما يزال يجنح حتى اتخذ وضعا خاصا يجب ان يكون مسؤولا عنه . فما هي مرة اخرى « رسالة » الاستاذ العقاد ؟

فلنمش مع الاستاذ في نماذج من منتجاته الحديثة ، نسوق شواهد منها للقاريء الكريم من هنا وهناك في مسألتين اثنتين اولاهما وضوح التفكير عنده ، وثانيتهما اتساق هذا التفكير في هدف واحد .

١ - حضر العقاد الى فلسطين مؤخراً فكتب شيئاً عن قضية هذه البلاد في العدد ٣١٥٢ من جريدة الدفاع ، فنرجو القاريء ان يعيد نظره فيما كتب الاستاذ ويتفهمه . لقد وردت فيه هاتان العبارتان ومثلهما : قال « ليس انفع لقضية فلسطين من مقابلة المواعيد بالمواعيد » . وقال : « قضية فلسطين هي قضية المواعيد منذ سميت (ارض الميعاد) » . فهل هذا كلام مفهوم ؟ وهل اذا سرنا على هذه الخطة تنحل قضية فلسطين ؟ ان اقوى عبارات الاستاذ في هذه الكلمة التي كتبها بمناسبة عيد الفطر الماضي قوله ان الذي يعرف النظام ويحافظ على المواعيد يعمل اضعاف غيره . فهل يمكن اسناد حل قضية فلسطين الى دعوة خيالية مثل هذه ؟ اما نحن فنظن ان الذي جر الى الكلام الكثير في مقال الاستاذ عن « المواعيد » هو ربط المقال كله بعبارة « ارض الميعاد » . فيظل الامر من الناحية الادبيه معلقاً بالحكم على ما إذا كانت اللباقة في هذه الاونة تجوّز الاشارة الى فلسطين باسم « ارض الميعاد »

٢ - وتحدث الاستاذ بعد زيارته الاخيرة لفلسطين عن تل ابيب ، ومنافستها ليافا ، فقال انها منافسة بين مدينتين غير متكافئتين . فان تل ابيب « تحتوي من الصناعات ما ليس له نظير في بلاد الشرق الادنى والشرق الاوسط برمتها . وانها تشرف على نظم الزراعة الحديثة تسابق النظم الروسية في تدبير مسائل الانتاج الزراعي ومسائل العمل ورأس المال » نقلت هذا الكلام جريدة فلسطين في عددها ٦١١٥ الصادر يوم ١١-٩-٤٥ . وانت تفهم من هذا بالطبع ان الاستاذ العقاد يمدح نظم روسيا في الانتاج الزراعي ومسائل العمل . ومع ذلك فالقاريء الكريم يعرف ان الاستاذ قد نصب نفسه منذ اول الحرب نصبا مشرعا في وجه الاشتراكية التي تذهب اليها روسيا الآن . فاذا كانت النظم الروسية تؤتي شيئاً مثل تل ابيب (وهو خطأ لان النظم الروسية تؤتي شيئاً احسن جداً من هذا) كان على الاستاذ العقاد ان يهادن الاشتراكية على قدر ما فيها من خير على اقل تقدير .

٣ - ومن ذلك ان الاستاذ العقاد تحدث في العدد ٥٧٥ من مجلة الرسالة عن اختلاط الجنسين في التعليم ، وذلك على اثر ما اعلن

من ان الاتحاد السوفياتي قد منع اختلاط الجنسين اثناء الدراسة الثانوية ، فقال ما يلي مما لا تدري اهو مكتوب للاستهزاء بالاتحاد السوفياتي او للاعجاب به . قال الاستاذ : « ان الاختلاف في القدرة الانشائية كان من ابدأ البداءات بين خلايا التذكير والتأنيث . ويحسب ان العلماء واصلون الى فصل الخطاب في هذا الباب بعد بضع سنوات فيبطل يومئذ محال الدعاة الذين يعمون او يتعامون عن المحسوس لأنهم يسخرون حقائق الحياة لمذاهبهم العوجاء بدلا من تسخيرهم هذه المذاهب لحقائق الحياة » .

وكثيراً ما احب القاريء لو ينعم النظر في هذا الكلام . لينعم النظر فيه مرة ولو احتاج ذلك الى وقت لكي يعرف نمطاً من منطق العقاد . فعنده ان « اختلاف القدرة الانشائية كان من ابدأ البداءات بين خلايا التذكير والتأنيث » . وهذا الذي هو من ابدأ البداءات اي من اول البديهيات يحسب الاستاذ العقاد ان العلماء سيصلون الى فصل الخطاب فيه بعد بضع سنوات . ومتى وصل العلماء الى ذلك بطل عندئذ محال الدعاة الذين يعمون عن المحسوس لأنهم يسخرون حقائق الحياة لمذاهبهم العوجاء » . وبهذا تثبت القضية ، ولتسقط المذاهب العوجاء ! على ان روسيا المسكينة لم تفعل شيئاً وانما فصلت في التعليم الثانوي بين الجنسين واستحقت بذلك عطف الاستاذ ورثاءه لأنها ثابت الى رشدها .

٤ - وكتب الاستاذ في عدد ٦١٣ من الرسالة الصادر بتاريخ ٢-٣-٤٥ بعنوان (المذاهب تتقارب) فقال :

« سئلت منذ تقدمت الجيوش الروسية في الارض الاوروبية ماذا يكون مصير اوروبا امام الدعوة الشيوعية واحتلال الروس للاقطار التي يحتلونها الآن الى ما بعد انقضاء الحرب بسنوات ؟ فقلت ان روسيا لن تكون شيوعية ماركسية في ذلك الحين لانها ستقترب من النظم الاشتراكية المعتدلة ثم تقترب من النظم الديمقراطية . وسيكون للديمقراطية حظ السبق الى التطور السريع في مسائل الثروة والتأمين الاجتماعي فتحل المشكلات التي عجزت الماركسية عن حلها بعد ربع قرن من التجارب والمحاولات . فان لم توفق الديمقراطية الى الحل الحاسم في جميع هذه المشكلات فهي موفقة لا محالة في الابتداء الذي يكفل لها حسن الانتهاء او حسن التقدم في الطريق »

والبحث كله مقارنة بين الديمقراطية والاشتراكية ، يرجح العقاد فيه الديمقراطية . وهذا لا غبار عليه ، لكن لينعم القاريء النظر مرة اخرى في كلمات الاستاذ الاخيرة من قوله « فان لم توفق الديمقراطية . . . الخ » . فهل يجد في هذا الكلام كاتب يثق بأن الديمقراطية ستحل مشكلاتها حقا . واذا لم توفق الديمقراطية الى الحل الحاسم ، فما هو « الابتداء الذي يكفل لها الانتهاء ؟ »

وما نظن الاستاذ العقاد وهو يرى ان الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي آيلة الى الفشل والتلاشي بالتراجع عن مبادئها واحداً بعد آخر بحاجة بعد الى ان يهتم بالاتحاد السوفييتي ومذهبه وتجاربه ومصيره . فالان قد انتهت الحرب واصبحت روسيا ولا مناص مضطرة الى ان تتخلى عن شيوعيتها الماركسية كما تنبأ الاستاذ . ومع هذا فهو يعود في العدد ٦٣٣ من الرسالة الصادر في ٢٠-٨-٤٥ فينهي المعركة مع مذهب كارل ماركس ويقول تحت عنوان (الحرية والقنبلة الذرية) . « القنبلة الذرية ستخدم الحرية الديمقراطية من طريق غير هذه الطرق . . لانها ستحطم مذهب كارل ماركس كما تحطم الحصون والمعاقل التي تنقض عليها ، وهو اخطر المذاهب التي تناضل الديمقراطيين في عهدها الاخير » .

ونحن بعد هذا المنطق ومثله مما يكثر في ادب العقاد نحب آخر الأمر ان نفرض له « رسالة » . وربما كانت رسالته هي النضال في سبيل الديمقراطية . وحبذا لو يعرف لنا الاستاذ مرة معنى الديمقراطية والرأسمالية الحالية ما دام قد فشل في فهم المعنى المقصود من الديمقراطية الاشتراكية التي يتحدث عنها العقاد كما يتحدث عن دكتاتورية هتلر بلا حرج ولا تخوف . وما احسن ما يفعل الاستاذ لو يضرب لنا الامثال . فاننا نحب ان نتجنب المثل الذي اضطر اليه هو نفسه في حياته . لان الاستاذ اذا كان ديمقراطيا يوم شهر الحرب على « الديمقراطية » الانجليزية حوالي سنة ١٩٣٠ فلا يمكن ان يكون ديمقراطياً ايضاً اذ يحالف هذه الديمقراطية نفسها سنة ١٩٤٠ . واذا حسبنا ان حرب العقاد في صفوف الوفد المصري حوالي سنة ١٩٣٠ كان انتصاراً للديمقراطية فلا يمكن ان تكون حملته على الوفد سنة ١٩٤٠ ديمقراطية كذلك . واذا كانت حرب العقاد يوم « تحطم اكبر رأس في سبيل الدستور » حوالي سنة ١٩٣٠ ديمقراطية فهل يمكن ان تكون مسايرته سنة ١٩٤٠ ديمقراطية كذلك ؟ لقد جرب العقاد « الديمقراطية » تجربة عميقة مرة . فقد زلق لسانه في سبيل « الدستور » ، وفي سبيل الجماهير وخيرها فدخل « عالم السدود والقيود » ، فحبذا لو اعتبر من ذلك غير هذه العبرة .

اما نحن فنرثي لهذا الحال كله ، ونتمنى للاستاذ العقاد ولجميع الذين يضطرون الى هذا التلوي تحت ضغط « الديمقراطية » ، ان يمنحنا الله الحياة في ظل ديمقراطية تيسر لنا خدمة الادب لوجه الحق وحده لا لتسخير الادب تبعاً لكل ناعق من اجل شيء بسيط جداً - من ابدأ البداءات - وهو الرغيف . اننا نسعى الى ان يكتب الرغيف لنا وللاستاذ العقاد حقاً لزاما مقابل عملنا في سبيل المصلحة العامة كما كتبت الشمس وكما كتب الهواء . اذن لاستطعنا حينئذ ان نخلص للادب والفن جميعاً . فحبذا لو يكتم العقاد وامثاله انفاسه حتى نسمع انفاساً أخرى تهبنا الحياة والحق والحرية .

تقدم العلم ومستقبل الحضارة

بقلم صبحي كحالة

الاستاذ صبحي كحاله هو مدير دائرة النافعه في حكومة شرقي الاردن . وهو شاب مهندس تخرج في اميركا ومارس العمل في شرق الاردن منذ عهد حتى بلغ رتبته الحاليه . ويعتبر في طليعة الشباب العاملين في ميداني الاجتماع والثقافة . وهذه المقاله نموذج من علم صحيح وتفكير ناضج من شأنه ان يؤدي بالناس الى الخير .

الحديث عن تقدم العلم هو الحديث عن تقدم البشرية في شتى مراحل تطورها . فليس ثمة عامل كان له التأثير البليغ المباشر في تاريخ سير الحضارة وفي تطور حياة الانسان من دوره الفطرى الاول الى دوره المدني الحاضر مثل عامل تقدم العلم واستمرار تغلب العقل البشرى على استكناه اسرار الطبيعة والسيطرة على كل ما فيها من قوى وموارد وثروات .

ودراسة تاريخ تقدم العلم تعني في الواقع دراسة تاريخ الانسان . وكل من سبرغور التاريخ بعمق ادرك ولا ريب ان اكتشافات العلماء ومخترعاتهم هي ، لا رغبات رجال السياسة ولا فنون رجال الحرب ، القوة المحركة الحقيقية وراء تطور البشرية في مختلف الادوار التي مرت عليها ، وان تقدم العلم وما نتج عنه من تعديل في اساليب انتاج الانسان هو ، لا نزعات الملوك ولا اهواء الطغاة ، الدافع الاساسي وراء كل تطور خطير في تاريخ الحضارة وسير الانسانية في طريقها التقدمي الى الامام .

لقد بسط العلم سلطانه على جميع مناحي الطبيعة والحياة فنفذ بثاقب بصيرته الى اسرار هذا الكون العجيب واستجلى حقائقه وكشف النقاب عن تلك النواميس الطبيعية الرائعة التي تربط بين الارض والافلاك ، واستطاع ان يتبين ان هذا النظام الشمسي الواسع الذي تكاد لا تتسع مداركنا لاستيعاب مداه ما هو الا بمثابة ذرة دقيقة في فضاء لامتناه مليء بعوامل شمسية اخرى ، تخضع كلها لقوانين ثابتة وتدور كلها في رحاب الفلك الواسع وفق نظام محدود .

واخترق العلم جوف الارض فعرف من خصائصها ومركباتها وتفاعلاتها ما رفع الستار عن كثير من اسرارها المغلقة . ونفذ الى اعماق المادة فيها فاستخلص عناصرها . وتمكن من تركيبها وتحليلها واستبان دقائقها ، واستطاع ان يكشف عن تركيب ذراتها . وها هو اخيراً قد تمكن من تهشيم هذه الذرات فاستخرج من اطلاق كهاربها اعظم قوة هدامة عرفها البشر ، ولم يمض على مفاجأة العالم بالقنبلة الذرية الا اسبوع فقط . واكتشف العلم القوانين التى تسيطر على قوى الطبيعة وحركاتها واستنبط من هذه القوى الطاقة على شتى انواعها ، كهربائية وميكانيكية وحرارية وكيمائية وذرية ، وتوفق باستثمار هذه الطاقة في السيطرة على كل ما في الارض من موارد وثروات يسخرها كيفما يريد ويستخدمها ويكيف صنعها حسبما تشاء له اهواؤه في خدمة الانسان .

والجسم الانساني نفسه قد نال من العلم اعظم عناية واعمق درس فلم تبق ناحية من نواحي وقايته ومعالجته وتقويته وتغذيته الا وقد وفق العلم في رفع الحجاب عن كثير من مجاهلها ، ولم تبق خلية من خلايا الجسم البشرى الا وقد نالت من عناية مجهر العالم ومبضعه ما ازال النقاب عن كل ما كان من اسرارها خافيا ، وحتى شكل الجسم البشرى واجزاؤه اصبحت بتقدم العلم قابلة للتبديل والتعديل والتحسين والتجميل حسب رغبة ووفق ما تشتهيه نفس الانسان .

اجل لقد تمكن العقل البشرى بفضل مجهود العلماء ان ينفذ الى اعماق هذا الكون ويكشف عن عجائب تكوينه ويزيح الستر عن النواميس الطبيعية التى تسيطر على اكبر ما فيه من عوامل شمسية تسبح في الفضاء اللامتناه الى اصغر ما فيه من دقائق الذرات التى تعجز اعظم المجاهر عن رؤيتها ، واستطاع بمخترعاته ومكتشفاته ان يفقد الزمن والمسافات قيمتها القديمة وان يجعل الارض منها غير الارض والحياة فيها غير الحياة .

ولكن ناحية واحدة لم يستطيع العلم ان يؤثر عليها او يبدل منها شيئا رغم كل هذا التقدم الجبار الذى اصابه في النواحي الاخرى. اعني النفس البشرية — فهل تمكن العلم ان يغير من طبائعها شيئا ؟ .

هل تمكن العلم ان يزيل الحقد والحسد والنقمة والغضب في قلب الانسان ؟ .

هل تمكن العلم ان يحول دون بغي المستبد وعسف الظالم وعدوان القوي على الضعيف ؟ .

وهل تمكن العلم ان يرفع عن كاهل البشرية كابوس العنف والبطش والانتقام وشهوة استغلال الانسان جهد اخيه الانسان ؟ .

من المؤلم ان يكون الجواب على كل هذا بالسلب فان دلتنا الحرب الاخيرة التي نبتهج اليوم لختامها على شيء فانها دلتنا على ان كل شيء قد يكون تغير على هذه الارض الا جوهر نفس الانسان فقد بقي هو هو ، لم يتغير شيئا عما كان عليه في العصور السحيقة من التاريخ وان العلم عجز حتى اليوم ان يسجل له اي تقدم ذي قيمة في هذا السبيل .

وثمة ناحية اخرى يجب ان تسترعي انتباه كل من امعن التفكير في هذا الموضوع . لقد وضع تقدم العلم بيد الانسان وسائل للانتاج لا حدود لامكانياتها في الترفيه عن حياة البشر ، وجعل بوسع الامم ان

تمد جميع افرادها بكل ما يحتاجونه من غذاء وكساء ومأوى وعلى كل ما يتوقون اليه من رخاء ورفاهية . ويؤكد العلماء ان موارد الارض وثرواتها كافية بمساعدة العلم لان تجعل من هذا العالم فردوسا ينعم به كل انسان عامل ويتمتع به كل فرد منتج على الاطلاق فاذا كان الحال كذلك . اليس من العجب ان ترى افات الفقر والبؤس والجوع والمرض لا تزال تنهش من الكثرة الغالبة من جميع الشعوب ؟

واليس من العجب ان نسمع من مثل الخبير البريطاني الكبير السير جون اور ، في تقرير رسمي رفعه لحكومته ونشره عام ١٩٣٦ بعنوان (الغذاء والصحة والدخل) ان لا اقل من نصف الشعب لا يحصل على غذاء كاف بسبب عدم كفاية دخله ، واذا كان هذا هو الحال بالشعب البريطاني العظيم وهو الشعب الذى لا تغيب الشمس عن ملكه ، فما بالك بحال الشعوب الاخرى ، واليس من العجب ايضاً ان نسمع ان عشرات الملايين من العمال في اغنى بلاد العالم واعرقها بالمدنية كانت خلال الاعوام التي تلت سنه ١٩٢٩ محرومة من نعمة العمل وعاجزة عن الحصول على القوت الضرورى لتأمين معيشتها .

بل او ليس اعجب من كل هذا ان نسمع انه بينما كانت تلك الملايين من البشر تتضور من الجوع وتصيح في طلب الخبز والقوت والعمل ، كان رجال الاقتصاد في تلك البلاد يعملون على حرق واغراق ما زعموا انه زائد من الانتاج الزراعي كى يتمكن المنتجون على حد دعواهم ، من رفع الاسعار الى الحد الذي يضمن لهم الربح الكامل : . .

وهذه الحروب الهائلة المتكررة — هذا الصراع المريع المستمر بين شعوب الارض — اليس من الغريب ان تشب ويتكرر نشوبها رغم كل ما يعرفه البشر عن ما تؤدى اليه من كوارث ونكبات ودمار شامل وفوضى لا نهاية لها لجميع الامم على السواء غالبين كانوا ام مغلوبين .

الحقيقة ان العقل البشري قد استطاع بعبقريته ودهائه ان يسيطر على جميع قوى الكون ويسخرها لخدمة نفسه . ولكنه حتى اليوم عجز ان يسيطر على نزعة الشر في نفس الانسان . والحقيقة ، هي ان تقدم العلم قد وهب البشر مفتاحا ذهبيا يمكنهم بواسطته الدخول الى فردوس من الرفاه والسلام والطمأنينة ولكنهم ابوا حتى اليوم ان يتعلموا كيف يستخدمونه لهذه الغاية .

فترى الى متى يستمر هذا العجز، وهل يعقل ان يظل مستعصيا على عبقرية الانسان حتى ايجاد حل — شاف لهذا التناقض الغريب بين الامكانيات العظيمة التي يقدمها العلم لخير البشر ، وبين ما يسود العالم اليوم من فوضى وبؤس والام !

الجواب على كل هذا على ما اعتقد يجب ان نستلهمه من وحي التاريخ ومن دراسة العوامل والتيارات الخفيه التي تلعب في توجيه حضارة الانسان الاتجاهات التي تأخذها . فالتاريخ كما سبق ان اشرت في بدء حديثي ، يسير بالانسان من دور الى دور ومن مرحلة الى اخرى سيرا تصاعديا الى الامام بتأثير ما يحدثه تقدم العلم المستمر من التطور الدائمي في اساليب الانتاج ، والمعيشة ، وفي توسيع مدى حاجات الانسان . وسير التاريخ في تقدمه هذا لا يتم بشكل تناسبي منتظم ، وانما بشكل سلسلة من الوثبات التقدمية الدورية . فكلما توفق العلماء في استنباط وسائل حديثة للانتاج باستخدام نتائج التقدم العلمي المستمر لا بد ان يؤثر ذلك في تعديل العلاقات البشرية بحيث تنشأ ظروف وعوامل جديدة تؤدي الى اخلال التوازن القائم في النظام الاجتماعي السائد . وبسبب هذا الاختلال تتهيأ الدوافع لنمو المشاكل الاجتماعية الجديدة فتكرر الازمات والحروب . ويستمر هذا الاتجاه السلبي في سير الحضارة الى ان يتمكن الانسان بوثبة — جديدة من تلك الوثبات التاريخية الدورية — من اقامة نظام جديد يتفق والاوضاع الجديده وينسجم مع مقتضيات الوسائل العلمية فيعود التوازن ويستقر المجتمع الجديد بالقدر الذي يتيحه تفاعل شتى العوامل التي تؤثر في تهيئة السبيل لهذا النظام الناشيء .

هذا ما حصل عند ما تقدم الانسان من مرحلة حياة الفطرية الاولية الى مرحلة الاستقلال الزراعي وامتلاك الاراضي على اثر اكتشافه المعادن والسبيل الى استخدامها في صنع الالات الزراعية والادوات القاطعة . وهذا ما حصل عندما تقدم الانسان من دور النظام الاقطاعي الى دور النظام التجارى والرأسمالي على اثر تلك النهضة الصناعية والعلمية العظيمة خلال القرون الاخيرة من التاريخ . وهذا ما تدل كل الدلائل على وشك حصوله في عالم الغد القريب ايضا . وليست هذه الازمات والحروب والفوضى السائدة والتيارات الفكرية الجارفة التي بدأت تغمر العالم اليوم الا النذير بان وثبة جديدة من تلك الوثبات الخطيرة في تاريخ حضارة الانسان اصبحت على الابواب لتعيد ما فقد من توازن وتزيل ما ظهر من تباين بين امكانيات العلم للخير وما يسود العالم من شرور .

وانا لنرجو ان يكون في هذه الوثبة الجديده المرتقبة ما يكفل انقاذ الحضارة من داء الطغيان والعدوان واستغلال القلة جهد الكثرة وما يضمن خلاص العالم من داء الفقر والمرض وكابوس الصواريخ والغازات السامة والقنابل الذرية . ولعل البشرية بهذه الوثبة الاخيرة تصل بالانسان الى ذلك العصر الذهبي المرتجى حيث يسود الرخاء الحقيقي الشامل والتعاون والاخاء والمساواة بين جميع الشعوب .

معروف الرصافى

لسيف الدين زيد الكيلاني

فجعت دولة الشعر في السادس عشر من آذار الماضى بفقد فحل من فحول شعراء العصر الحاضر وانقطعت قيثارة الرصافي شاعر العراق عن ترتيل الحانها الشعرية الرائعة التي طالما لعبت بأفئدة الادباء وهيمنت على قلوب الشعراء ولكن هذه الالحان الخالدة ما زالت تصدح في عالمها الاثيري العلوى وسيرجع الدهر صداها السحرى كلما هفت النفوس الى استجلاء روائع شعرة التي جمعت الى جزالة البدوى رقة الحضرى وتفنن العصرى . وهل يطوى العالم ذكرى شاعر خلده في قصيدته الكونيه التي سماها (العالم شعر) حيث يقول منها :-

قرأت وما غير الطبيعة من سفر   صحائف تحوى كل فن من الشعر
ارى غرر الاشعار تبدو نضيدة   على صفحات الكون سطرا على سطر
وما حادثات الدهر الا قصائد   يفوه بها للسا معين فم الدهر
وما المرؤ الا بيت شعر عروضه   مصائب لكن ضر ، حفرة القبر
تنظمنا الايام شعراً وانما   ترد المنايا ما نظمن الى النثر
فمنا طويل مسهب بحر عمره   ومنا قصير البحر مختصر العمر

كان الرصافي رحمه الله مرهف الحس رقيق الشعور يشجيه بؤس الفقراء فيحنو عليهم ويثور على الاغنياء اذا لم يمدوا يد العون لمؤاساة فقرائهم وهي نزعة انسانية سامية تلمسها في كثير من غرر قصائده ولعل قصيدته (الفقر والسقام) خير دليل على ذلك حيث يقول منها :-

تسمع الاذن منه صوتاً حزينا   راجفا في حشا الظلام كمينا
يملأ الليل بالدعاء انينا   رب كن لي على الحياة معينا
رب ان الحياة اصل عذابي
ان سقما به وعدما الما   تركاه يذوب يوما فيوما
فهو حينا يشكو الى السقم عدما   وهو حينا يشكو الى العدم سقما
باكيا من كليهما في انتحاب
ايها الاغنياء كم قد ظلمتم   نعم الله حيث ما ان رحمتم
سهر البائسون جوعا ونمتم   بهناء من بعد ما قد طعمتم
من طعام منوع وشراب
كم بذلتم اموالكم في الملاهي   وركبتم بها متون السفاه
وبخلتم بها بحق الاله   ايها الموسرون بعض انتباه
افتدرون انكم في تباب

واما تألم الرصافي للايتام وشعوره بما يعانون من شظف العيش وذلة اليتم مع اهمال المجتمع لامرهم وتحجر قلوب الاغنياء عليهم فقل ان يدانيه في شعره الوجداني عنهم شاعر . وهل ابلغ من قصيدته في (ام اليتيم) حيث يقول :-

رمت مسمعي ليلا بانة مؤلم   فالقت فؤادى بين انياب ضيغم
اذا بعثت لي انة عن توجع   بعثت اليها انة عن ترحم
فما خفقان القلب الا لاجلها   وما الشهب الا ادمع النجم ترتمي
وبيت بكت فيه الحياة تعاسة   ولاحت بوجه العابس المتجهم
دخلت به عند الصباح على التي   سقاني بكا هافي الدجى كاس علقم
لقد جثمت فوق التراب وحولها   صغير لها يرنو بعيني ميتم
بكى حولها جوعا فغذته بالبكا   وليس البكا الا تعلة معدم
واكبر مايدعو القلوب الى الاسى   بكاء يتيم جائع حول ايم

ثم استمع الى انته الحزينة وهو يصف (اليتيم في العيد) حيث يقول منها :-

اطل صباح العيد في الشرق يسمع   ضجيجا به الافراح تمضي وترجع
صباح به يكسو الغنى وليده   ثيابا لها يبكي اليتيم المضيع
صباح به تغدو الحلائل بالحلى   وترفض من عين الارامل ادمع
الا ليت يوم العيد لا كان انه   يجدد للمحزون حزنا فيجزع
نهوضا الى العز الصراح بعزمة   تخر لمرآها الطغاة وتركع
الا فاكتبوا صك النهوض الى العلى   فاني على موتي به لموقع!

لقد عد الادباء الرصافي في الطبقة الاولى من شعراء العصر الحاضر لانه جلّى على معاصريه في مضمار الوصف وله قصائد في ذلك تعتبر من عيون الشعر العربي لما في ذلك من دقة الوصف ورقة التعبير وبراعة الاسلوب وبداعة الديباجة وحذقه في نقد دنانير الالفاظ حتى قيل عنه (لو كان اسلوبه كله كلفظه ، وشعره كله كوصفه ، لما علا عليه شاعر في هذا العصر) وهل اروع من وصفه (الغروب) حيث يقول :-

نزلت تجر الى الغروب ذيولا   صفراء تشبه عاشقا متبولا
تهتز بين يد المغيب كانها   صب تململ في الفراش عليلا
غربت فابقت كالشواظ عقيبها   شفقاً بحاشية السماء طويلا
شفق كان الشمس قد رفعت به   ردنا بذوب ضيائها مبلولا
كالخود ظلت يوم ودع الفها   ترنو وترفع خلفه المنديلا
حتى توارت بالحجاب وغادرت   وجه البسيطة كاسفا مخذولا

ومناظر الطبيعة الفتانة كما ترى هي وحي الرصافي الذى يلهمه

روائع اشعاره في وصف لوحاتها الجميلة بريشة الفنان الموهوب وقد برزت عبقريته الشعرية في قصيدة يصف بها روضة من رياض الطبيعة حيث يقول :-

ناح الحمام وغرد الشحرور هـذا به شجن وذا مسرور
في روضة يشجي المشوق ترقرق للماء في جنباتها وخرير
عنى الربيع بوشيها فتنوعت للعين انوار بها وزهور
متعطر فيها النسيم كانما جيب النسيم على الشذا مزرور
للنرجس المطلول ترنوا اعين فيها وتبسم للاقاح ثغور
تخذت خزاماها البنفسج خدنها وغدا يشير لوردها المنثور
وكان محمر الشقيق وحوله في الروض زهر الياسمين يمور
شمع توقد في زجاج احمر فغدا حواليه الفراش يدور !!

وللرصافي باقات شذية من الشعر الغزلي وقد زاد في روعتها اسلوبه الرائع في الوصف وتمشيه مع مباهج روح العصر مما جعل لغزله وقعا عذبا على الاسماع وهزة رفيقة بالقلوب من ذلك قوله :-

قامت تميس باعطاف واوراك رقصاً على نغمات المقول الحاكي
شكوت من خصرها ضعفاً وقلت لها
مليكة الحسن هل عطف على الشاكي
قالت وقد شاهدت وجدى المبرح ما
اغراك قلت لها عيناك عيناك

وقلت اهوى فقالت بالدلال ومن تهوى فقلت لها اياك اياك
يا ربة الحسن هلا تعطفين على من بات سهران مشغولا بذكراك
الحسن يفتن والالحاظ فاتكة وا حيرتي بين فتان وفتاك
اني وعندى بكنه الحسن معرفة ما راقنى قط من شيء كمرآك
امسى غرامك يمشي في عروق دمي كالكهرباء التى تجرى باسلاك !!

واستمع الى لون آخر زاد من الوان شعره الغزلي حيث شهد ليلة ساهرة تجاوبت مباهجها في جوانب نفسه فراح يصف حسناء الحفل التى ملكت مجامع قلبه حيث يقول :-

طرب الشعر ان يكون نسيبا مذ اجالت لنا القوام الرطيبا
خطرت والجمال يخطر منها في حشا القوم جيئة وذهوبا
شابهت عطفة الغصون انثناء وحكت خطرة النسيم هبوبا
بسمت كوكبا ومرت نسيما وشدت بلبلا وفاهت خطيبا
لو غدا الشعر ناطقا بلسان لتغنى بوصفها عند لبيبا
اوغدا الحسن شاعراً ينظم العشق قريضاً ابدى بها التشبيبا
هي دائي اذا شكوت من الـداء وطبي اذا اردت طبيبا

والرصافي بالاضافة الى ما اشرت اليه من مناحيه الشعرية التى وفق فيها ، شاعر اجتماعي متجدد وله آراء صائبة في المرأة وتعليمها ضمنها تائيته المشهورة لدى جمهرة الادباء والمتأدبين حتى غدت مضرب المثل يستظهرها النشىء العربي في كل معهد والتي مطلعها :-

هي الاخلاق تنبت كالنبات اذا سقيت بماء المكرمات

ويشاء القدر ان يختتم حياة الرصافي بحلقة من النكبات وشظف العيش وبؤس الحياة ، وقد روى لي شاعر العراق الجواهرى عما آلت اليه حالة الرصافي آخر عمره ما يستدر العطف . وهكذ احظ الادباء والشعراء في اكثر البلا دومختلف العصور لا يقدرهم المجتمع الا بعد ان ينطفيء سراجهم واملنا الوطيد في العراق حكومة وشعبا ان تخلد ذكرى فقيد العربية بما يتناسب ومنزلته الرفيعة في دوله الادب والشعر (رحمه الله) .

الياس ابو شبكة

من قصيدة الشاعر الحر
يخاطب السلطان الظالم

فاغمد الحر في عينيه(1) فوهة
من ناظريه ، كبركان ببركان
وقال : ملكك ليس الشعب يا ملكي
فلست تملك الا بعض عميان
كن من تشاء ، كن الدنيا بكاملها
فلست تعدل صديقاً بميزاني
وكيف اكذب ، والدنيا تصارحني
حتى قشوري حتى جسمي الفاني
انظر الى النهر في صفو وفي كدر
فهل تخفق على الصفصاف والبان ؟
للنور في كل مجرى منه مصقلة ،
وكل منعطف للسحب ثديان
وانظر الى حرمون الشيخ كيف بدا
فهل لهيبته الشماء وجهان ؟
فذلك الجبل الجبار اطعمني قوت النسور وهذا النهر رواني
خفف عتوك واغسل قلبك الجاني
للظلم يوم وللمظلوم يومان
عرش العتي على بركان منكره
شتيمة رنحت في قلب سكران
ما كان سلطان هذا الشعب سيده ،
ان السيادة ما احتاجت لتيجان

1) الضمير راجع الى السلطان الظالم .



احداث تاريخية (١)

علم التاريخ من اهم العلوم ان لم يكن اهمها لانه يتعلق بحياة الافراد والجماعات البشرية علاقة مباشرة فيتناول المشكلات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ويسردها ويفسر اسبابها ويجلو نتائجها في حياة الامم والافراد.

ولاهمية التاريخ هذه نرى الحكومات في مختلف البلدان تعير مناهج التاريخ في معاهدها العلمية اهمية عظمى وتشرف على تطبيقها وتدريسها اشرافاً مباشراً لتضمن لها نشئاً مشبعاً بمفاهيم معينة للحياة البشرية بمختلف نواحيها.

نظريات مختلفه

ولقد اختلف علماء التاريخ في الاساس الذي عليه يجب بحث الحوادث والمظاهر التاريخية فذهب نفر الى ان التاريخ مجموعة من الحوادث والمظاهر تجمعت صدفة دون ان يكون للانسان يد في تكيفها والتأثير عليها. وذهب نفر آخر الى ان حياة البشر وتاريخهم تسيطر عليه قوة قاهرة من الكون هي القوة الالهية او الكونية. وقالوا ليس للانسان تأثير على هذه الارادة فما عليه الا ان يعيش وفق الخطة المرسومة. وزعم فريق آخر ان تاريخ الانسان هو من صنع ابطال التاريخ الذين يدفعونه دفعاً في الاتجاهات المختلفة فقد يستطيع عظيم من هؤلاء اليوم — بزعمهم — ان يعود بالانسانية الى العصور الحجريه. ومن هؤلاء العلماء النفر الذي يقول ان الفرد هو الذي يخلق الامة وليس العكس. ولست انسى فريقاً آخر من علماء التاريخ يرون أن القوة او العامل الذي يدفع تاريخ الانسانية قدماً ويجعل بين الامم فروقاً واضحة — يرون ان ذلك العامل هو تكوين البلاد الجغرافي وطبيعة مناخها فأوروبا في رأيهم ارقى من الشرق تمدناً بسبب تكوينها الجغرافي.

وقد يقول قوم آخرون ان كثافة السكان في بلد ما هي التي تقرر شكل تاريخهم الا ان هذا القول مردود ايضاً على اصحابه، لان كثافة السكان في بلجيكا مثلا اعظم منها في الاتحاد السوفيتي ومع ذلك فان هذا البلد الاخير أرقى من بلجيكا بمرحلة تاريخية فهو قد تجاوز المرحلة الرأسمالية الى الاشتراكية، وبلجيكا لم تبرحها. وليس من الصعب تفنيد آراء هؤلاء العلماء فهم في الغالب مثاليون في نظرتهم لسير التاريخ ولا يخرجون في بحثهم له بنتيجة توضح لنا السبيل الذي يجب ان نسلكه لنستفيد من درس التاريخ، ونضع خطة لعملنا في سبيل السيطرة على تاريخنا وتكييفه. واما الذين يرون ان التاريخ من صنع الافراد فهم يؤمنون ان هؤلاء الافراد يستمدون قوتهم من اعلى اي من تلك الروح الجبارة الخارجة عن الكون ونحن ازاء هذا الرأي يجب ان نستنكر هذا الخنوع ونأبى الا ان نكون فعالين مناضلين في سبيل تحقيق مطاليب الشعوب من حياة سعيدة وعمل دائم وبذلك نساهم مساهمة فعالة في صنع التاريخ. والفريق المذكور يدين بالفلسفة المثالية التي ترى الكون مجرد صورة لا حقيقة وان الفكرة او القوة الخفية الخارجة عن الكون هي الاصل في الوجود وهذا يعني ان بحث التاريخ لا يمكن ان يكون اكثر من سرد حوادث ومظاهر لا تنتظم في سلسلة واحدة. ولا يمكننا ان نتعلم منها دروساً عملية تجعلنا نؤثر على غيرها.

واما الذين يقولون ان طبيعة البلد الجغرافية هي التي تؤثر التأثير الاول والاهم على تاريخ الامم فما تعليلهم لتقدم الانسانية هذا الشوط البعيد في مضمار المدنية دون ان يطرأ تغير ملحوظ على سطح الكرة الارضية او اجوائها؟ اذن فما هو العامل الاساسي الذي كان السبب في تكوين التاريخ ودفعه الى الامام منذ القدم حتى يومنا هذا؟ وعلى اي اساس يجب ان يبحث التاريخ حتى تترابط اجزاؤه الكثيرة فتشكل وحدة حول نواة واحدة؟ هذا هو ما سأحاول جلاءه في هذا الموضوع.

الطور الاول:

كان الانسان في فجر حياته يعيش في نظام بدائي شيوعي يأكل ما تنبته الارض وما يستطيع اصطياده من الحيوان الضعيف وكان يستعمل في تلك الفترة من الزمن ابسط الادوات كالحجارة غير المهذبة وغصون الاشجار. وبالطبع لم تكن هذه الادوات لتكفل له حياة ثابتة مضمونة بل كان مهدداً في كل لحظة بالزوال لسببين: اولا للجوع وثانياً للخطر الذي كان يحدق به من ضواري الحيوان ومخاطر الطبيعة نفسها من مطر وصواعق او حر شديد او ما يشبه هذا. فكانت حياته نضالا ضد عناصر الطبيعة وكان على كل فرد من الناس ان يعمل بجد لتحصيل قوته والمحافظة على بقائه لان وسائل الانتاج والادوات التي كان الانسان يستعملها آنذاك لم تكن لتساعد الانسان على تحصيل اكثر من قوته الضروري. لذلك كان افراد

ذلك المجتمع البدائي كلهم طبقة واحدة من حيث العمل يجدون جميعاً رجالاً ونساء في سبيل المحافظة على البقاء بتحصيل الغذاء والدفاع عن النفس.

الطور الثاني :

ثم تطورت ادوات الانسان فأصبح يستعمل حجارة اكثر تهذيباً واستكشف النار وعرف المعدن الذي زاد في مقدرة الانسان على الانتاج : انتاج الزراعة وانتاج الآلات البسيطة كالسكاكين والمحاريث فاضحى اكثر اماناً على نفسه ضد غائلة الحيوانات المفترسة وعوامل الطبيعة ببنائه العرائش والبيوت الخشبية للسكنى.

وبنتيجة هذه الزيادة في الانتاج اصبح الانسان قادراً على اعالة غيره بعمله وحده، فصار افراد قبيلة ما اذا اسروا افراد قبيلة اخرى استعبدوهم واسترقوهم ليعملوا لهم ويوفروا عليهم جهوداً كثيرة، بينما كانوا سابقاً في العصر الاول يطلقونهم او يجنسونهم بجنسيتهم. وبمرور الزمن دخل المجتمع الانساني دوراً جديداً في تاريخه هو دور الاسترقاق وظهر على مسرح الحياة طبقتان من الناس تؤلفان مجتمعاً واحداً هما طبقة الاسياد وطبقة العبيد وبالطبع فان مصالح طبقة الاسياد في ذلك المجتمع متوقفة على مقدار عمل العبيد لهم ومن هنا نشأ التناقض بين مصالح الطبقتين اللتين تؤلفان مجتمعاً واحد. وبتحسن ادوات الانتاج واستعمال المعدن في آلات جديدة مفيدة بدأت ارباح طبقة الاسياد تزيد بينما كانت اعمالهم تقل اي انهم اصبحوا اناساً عاطلين يعيشون باستغلال طبقة العبيد الذين لا يملكون الآلات والادوات والانتاج الذي ينتجونه وهذا سر سوء حالهم : انهم ينتجون كثيراً غير انهم محرومون من السيطرة على انتاجهم والاستفادة منه. وبقي نظام الاسترقاق هذا قائماً آماداً طويلة في التاريخ. وتكونت دول كثيرة قطعت شوطاً بعيداً في المدنية في ظل هذا النظام اقدمها دولة مصر الفرعونية ثم دول ما بين النهرين ثم دول اليونان كدولة اثينا واسبارطه، ثم دولة الرومان التي سقط الفرع الغربي منها في اواخر القرن الخامس بعد الميلاد. الا ان المدنية التي كانت سائدة في تلك الدول والآثار المعمارية العظيمة التي ما زالت قائمة حتى اليوم، ان تلك المدنية كانت قائمة على اكتاف العبيد وتلك الآثار كانت مجبولة بعرقهم ودمائهم.

عهد الاقطاع

وبتحسن ادوات الانتاج والآلات نشأت شبه طبقة جديدة بين العبيد : تلك هي درجة المهنيين من الدرجة البسيطة والتجار الذين توسطوا بينهم وبين المستهلكين كما ان العبيد عموماً بدأوا يشعرون بانهم هم الطبقة العاملة الكادحة حقاً باستعمالهم تلك الآلات البسيطة، وزاد في شعورهم هذا ونقمتهم ترديهم في ادنى دركات البؤس والتعس، ومؤازرة كثيرين من طبقة الاسياد (الصغار) لهم الذين كانوا يدعون في اثينا بالاحرار. وما زالت حياتهم تزيد بؤساً وما زالت نقمتهم تشتد حتى استطاعوا بعد ثورات كثيرة متلاحقة ان يعملوا على قلب هذا النظام الاسترقاقي. وساعدهم على ذلك هجمات برابرة الشمال على كثير من تلك الدول لان سلطة الملك والامبراطور المركزي كانت قد ضعفت واستقل كل حاكم او امير بولايته او اقطاعيته. فعندما هاجم البرابرة تلك الدول واهمها الامبراطورية تحمل كل امير عبء الدفاع عن ولايته وبذلك كادت سلطة امبراطور الدول الاسترقاقية تزول.

فدخل المجتمع الانساني في نظام جديد، لان الآلات التي توصل اليها الانسان خصوصاً الزراعية منها زادت في مقدرة الانسان على الانتاج وكان الاسياد في اواخر ذلك العصر قد بدأوا يتحسسون فائدة الزراعة وملكوا قطعاً كبيرة من الارض.

وبدأوا يستغلونها بوساطة فلاحين يرتبطون فيها ولا يملكون حق تركها. فكان مورد الثروة السائد في هذا العصر من الزراعة والارض والفلاحين، ويدعى هذا الدور في التاريخ بالدور الاقطاعي

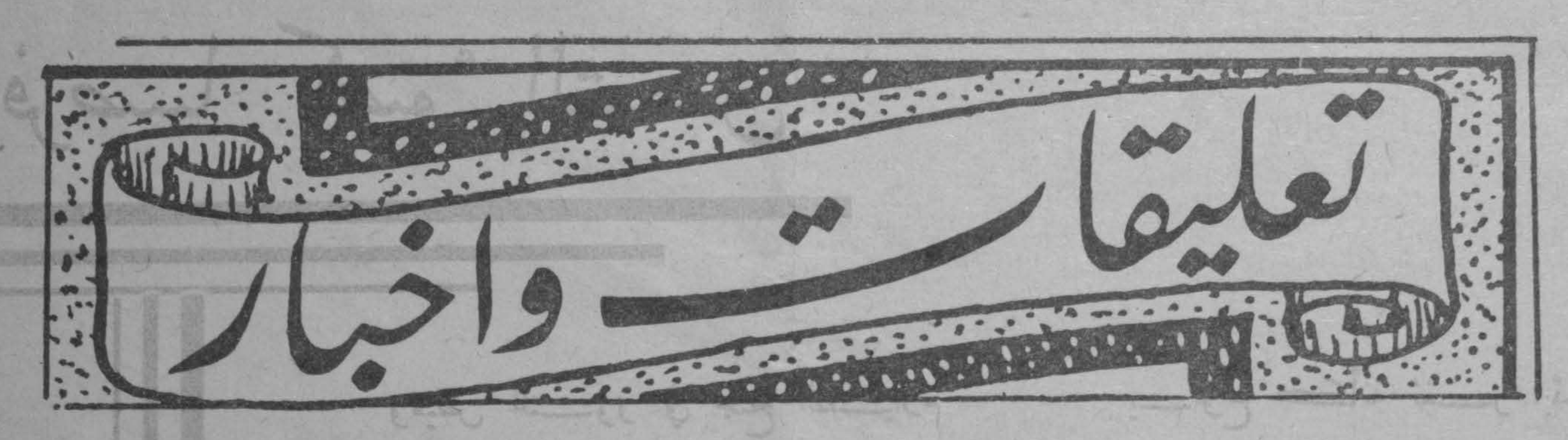
ويختلف هذا الدور عن دور الاسترقاق بان الطبقة الكادحة فيه وهي طبقة الفلاحين اصبحت اقل تقيداً في حياتها من ذي قبل، كما ان طبقة ثالثة بدأت تظهر وتزيد ظهوراً خلاله : تلك هي طبقة المهنيين والتجار. ويشبه العصر الاقطاعي العصر الاسترقاقي في كونه قائماً على طبقات تتناقض مصالحها ويستغل قليلها الكثيرين.

وامتد النظام الاقطاعي في اوروبا حتى اواسط القرن الخامس عشر بعد الميلاد. وكانت الزراعة في خلاله قد تطورت كثيراً وتحسنت طرق استغلال الارض.

ونمت طبقة المهنيين والتجار واصبحت تسيطر على الموقف لان الانتاج الزراعي والصناعي كان قد ازداد كثيراً من تحسن ادوات وآلات الانتاج.

وكان الرئيس الاعلى للقوة السياسية في نظام الاقطاع، هو الملك الذي كان يقسم الاراضي على الامراء وهم بدورهم يقومون بتقسيمها قطعاً اصغر واصغر وهكذا كان الملك رمزاً لسلطة مركزية بالنسبة للاقطاعيات المختلفة، ولكنها كانت سلطة ضعيفة اذا قورنت بسلطة الملك الاسترقاقي. فلما قويت طبقة التجار والمهنيين الصغار وازدادت علاقتهم التجارية وتوسعت، بدأوا يشعرون بالقيود الثقيلة التي كانت تحيط اعمالهم، من ضرائب يفرضها امراء الاقطاع على بضائعهم، ومن مكوس المرور من الحدود، كما انهم بدأوا يشكون من الاخطار التي تحدق بهم من اللصوص والقرصان لعدم وجود قوة مركزية وسلطة حكوميه

(البقية على الصفحه ٢٣)



● ترددت في الجو في المدة الاخيرة عبارات مهيجة كثيرة . منها «الاضطرابات في فلسطين» و «فلسطين على فوهة بركان» ، «ودعوى اما تلحقون أولا تلحقون المعركة» وغير ذلك . وقد ارسلت الديلي اكسبرس والديلي ميل وشركة روتر وإدارات جرائداخرى مخبريها الى فلسطين او الى الاقطار المجاورة ليوافوها بالانباء . وكل ما هنالك لا يعدو بعض الشائعات تصدر عن مراسلين اجانب مغرضين ، يشيرون الى قوة المنظمات الصهيونية العسكرية ، وقرب وقوع اضطرابات في البلاد ان لم تجب انجلترا طلبات اليهود في فلسطين . وعلى اثر انتشار هذه الاقوال وتلك الاراجيف ، اغتنم منتهزو الفرص ، هذه الفرصة السانحة ، فحرضت بعض الهيئات السكان اليهود التابعين لمنطقة بلدية يافا والقاطنين في حي المنشية في يافامدعية ان حيهم وسخ ، واجور منازلهم مرتفعة ، وعلى بلدية تل ابيب ان تهيء لهم المسكن المريح الرخيص ، وتعتني بهم ، وان كانوا شرقيين . وشعر السكان انفسهم بمساعدة الظروف لهم كي يتخلصوا من اجور مساكنهم المرتفعة ويسكنوا في تل ابيب مجانا ، فتجمهروا امام بلدية تل ابيب يطلبون تيسير السكنى لهم في تلك المدينة ، للخلاص من الخطر المحدق بهم . وكان بعض المهندسين في اليوم الثاني قد وضعوا علامات حمراء على بعض الابواب ، فما رآها السكان حتى هبوا مرتعبين ، وفزعوا الى تل ابيب يطلبون النجدة . فحملوا متاعهم وعملوا كما يعمل المهاجرون السكناج فاحتلوا بعض مدارس البلدية وممتلكاتها ودوائرها ، وحاولت اربعون عائلة منهم احتلال دار الضيافة ، وحاول بعضهم احتلال دار البلدية نفسها . وسرت الاشاعات كتيار الهواء ، واخذ الناس يفسرونها كما يشاؤون في انحاء فلسطين ، ويختلقون الاقوال كما يشاؤون . فاكفهر الجو ، وترددت شكوك وظنون لا معنى لها . فعلى الشعب العربي ان يقف موقف الحذر من هذه الشائعات المغرضة ، وعليه ان يقضي على آمال المتربصين الرجعيين الذين يريدون به شراً ويرمون الى التحرش به واستفزاز شعوره ثم توريطه في اعمال خرقاء لا تعود عليه الا بالضرر العظيم .

● جاء في الانباء نقلا عن الجرائد الصهيونية ان السيد مصطفى العريس رئيس وفد العمال اللبناني الى مؤتمر العمال العالمي في باريس ، عين بالانتخاب ممثلا عن الشرق الاوسط في مجلس العمال الدائم ، اذ ربح ٣٦ صوتاً من مجموع ٥٢ صوتاً .... وهذا التعيين ولا شك كان طعنة في جنب الصهيونية . ومن الوفود التي صوتت لمصطفى العريس ، وفود الاتحاد السوفياتي ، والبلدان الاوروبية المحررة ، والدومنيويات البريطانية والمستعمرات . واما وفود بريطانيا واميركا الشمالية واللاتينية فقد ساندوا الصهيونية .

● القى العالم الرياضي الاستاذ قدري حافظ طوقان محاضرة مطوله ، يوم الخميس في ٤ الجاري ، عن القنبلة الذرية ، في قاعة جمعية الشبان المسيحية ، حضرها جمع غفير من المستمعين ، قل ان حظت بمثله محاضرة أخرى . وقد حاول الاستاذ المحاضر جهد المستطاع تبسيط الموضوع ، لتقبله الاذهان وتستسيغه ، لان تعبيراته واصطلاحاته على جانب كبير من الصعوبة والتعقيد ، فوفق الى حد كبير . وجاء بمعلومات جديدة مكنت المستمع من فهم اشياء كثيرة تتعلق بالقنبلة الذرية وهي التي لا يزال امرها شاغلا اذهان الناس .

● من انباء مصر ، انه اجتمع في دار جبهة الشباب القومي مندوبو شباب الاحزاب والهيئات الآتية ، وهي الهيئة السعدية والاحرار الدستوريين والكتلة الوفدية والحزب الوطني والوفد المصري والاخوان المسلمون ومصر الفتاة وحزب الفلاح والاصلاح الوطني والجهاد الوطني واتحاد كليات الاداب والتجارة والطب ، وبعد ان تباحث الحاضرون في الموقف الحاضر على ضوء ما اصدرته الاحزاب والهيئات المختلفة من بيانات وما تقدمت به الحكومة من مذكرات للمطالبة بحقوق البلاد الوطنية في الجلاء التام عن وادي النيل سياسيا واقتصاديا وعسكريا وتحقيق وحدته تحت لواء العرش المفدى قرروا ان الموقف الحاضر يتطلب من الشباب على اختلاف ميوله ونزعاته ان يقف صفاً واحداً متمسكا بحقوق بلاده ، متضامنا في سبيلها حتى تسفر جهود العاملين عن تحقيق آمال البلاد . وقد قرروا تكوين لجنة اتصال من جميع شباب هذه الاحزاب والهيئات لتوالي التشاور في الموقف الحاضر وتعمل على صيانة وحدة الشباب ودوام تعاونه في جو من الصفاء والوئام ، حتى تصل البلاد الى ما تصبو اليه من حرية وسؤدد ومجد في ظل جلالة الفاروق عاهل وادي النيل .

● قدرت اللجنة الخاصة التي عهد اليها تقدير قوة التمثيل في مؤتمر النقابات الدولي في باريس ان الوفد المصري يمثل ٧٥ الف عامل والفلسطيني ١٥٠ الف واللبناني ٢٥ الف والسوري ١٧ الف .

فرصتنا كضوء الشمس

وميض النـور في جنح الظـلام … يـلوح كأنه ثغـر ابتسـام
يبشر بالعـذاب من الاماني … وينفي السهـد عن عين النيـام
أطـل فانقـذ الآمـال مما … عليهـا قد ألحّ من السقـام
تنـوّره الشعـوب بكل عين … مُؤرّقـة وقلب مستهـام (١)
ونحن اليه أعملنـا المطـايا … والهبنـا الظهـور على الموامي (٢)
نفرنـا للجهـاد قبيل جيـل … ولمـا نخطُ شـبراً للامـام
يعـوج بنا الحداة كما ارادوا … ونحسب اننـا اهل الزمـام (٣)
ونُلهى عن محجتنـا بدرب … لجوج لا تقـود إلى مرام (٤)
أنسبح في الخيـال كما ابتغينـا … ولا ندري المسير على الرجام (٥)
وهـذي الأرض أمّ ليس تقسو … فكيف نعُقها قبل الفطـام
هي الدنيـا ينازعنـا عليهـا … أخـو رأى تأيـد بالحسام
عليمُ بالمغـانم كيف تؤتى … بصـيرُ بالفـرار والاقتحام
يدافع بعضنـا بعضاً اليـه … ليظفر بالُفتـات من الطـعام
وفي خيراتنـا شبـع وريُ … لمن يبنى الجهـود على النظـام
وفرصتنا كضوء الشمس تبدو … فكيف يصيبنا هذا التعامي (٦)
وكيف يطيعنـا الشعب المفدى … ونتركه يسير بلا امـام (٧)
ومـا عصفت به الاطماع حتى … يكبل بالقيـود وباللجـام
وتقرير المصـير أجـلّ شيء … تسعّر باسمه مرُ الخصـام
فكيف يكون في قوم حلالاً … ويصبـح للضعيف من الحرام
سيبلونا الزمان ورب بـلوى … تعيـد الروح في نخر العظام (٨)
وفي المحن الشـداد مجـال صدق … لأنف لم يطـق مسّ الرغام (٩)
ومضمار السبـاق عليه خيـل … تعـاف ظهورها غير الهمام (١٠)
فان شُـدت فوارُسنا لسبق … رجونا الخير من عقبى السـلام

القدس — أبو معاذ

---

١) تنوُّره : تستطلع نوره بلهفة
٢) اعملنا المطايا : اسرعنا بالركائب ـ الظهور جمع ظهر وهو المطية ـ الموامي جمع موماة وهي الفلاة
٣) يعوج : يميل ـ الحداة جمع حاد وهو سائق القافلة ٤) المحجة : المقصد الواضح
٥) الرجام : الحجارة ٦) التعامى : تكلف العمى
٧) المراد بالامام هنا العقل ٨) نخر العظام : العظام التي نخرها الدود فأبلاها
٩) الرغام : التراب ١٠) تعاف : تأبى

الاممية الثانية

١٨٨٩ - ١٩١٤

لعل اول ما يتبادر الى الذهن في هذه الحقبة من الزمن عند ذكر الاممية الثانية، كلمة الانتهازية، وأسماء كاوتسكي ولا سال وغيرهم. ولكن هذه الاممية لم تكن بدعة جديدة، وانما تتمة للمشروع العظيم الذي قام به كارل ماركس. والفارق ما بين الاممية الاولى والثانية، هو ان ماركس كان يشرف على الاولى وينفذها بآرائه، بينما بدأت الثانية بعد وفاته. وبذلك تفرق اتباع ماركس شيعاً كل فريق منهم يدعي تمثيل آرائه، ويفسرها كما يشاء ويحلوله.

لقد نجحت الاممية الثانية في توحيد كلمتها في المؤتمر البروليتاري الثاني عشر المعروف بمؤتمر شتوت جارت. وهذه المؤتمرات البروليتارية كان قد عقد الخمسة الاولى منها زمن الاممية الاولى. وعقد السادس في باريس سنة ١٨٨٩ بعد انحلالها. وقد جاء هذا المؤتمر بمثابة مقدمة الى الاممية الثانية. ثم عقد مؤتمر آخر في بروكسل سنة ١٨٩١، وآخر في زوريخ سنة ١٨٩٣، وغيره في لندن سنة ١٨٩٦، وفي باريس سنة ١٩٠٠، وامستردام سنة ١٩٠٤، وشتوت جارت سنة ١٩٠٧.

تمكنت الاممية الاولى من وضع اساس تنظيم عمال العالم. وكان هدفها تهيئة العمال للقيام بهجوم على الرأسمالية وبالفعل قامت بهذا العمل. فهاجم عمال باريس سنة ١٨٧١ البورجوازيين،

نشرنا في العدد الخامس تفاصيل الاممية الاولى ومقرراتها. وها نحن ننشر في هذا العدد اسباب انعقاد الاممية الثانية ومقرراتها، واسباب فشلها، عازمين على نشر ما يتعلق بالاممية الثالثة في عددقادم.

ودحروهم، وحكموا باريس مدة سبعين يوماً. اما سبب فشلهم بعد ذلك، فليس هنا مجال لبحثه.

وقد كانت هذه الثورة بمثابة ناقوس رن في اذان الرأسماليين الغائبين منبهاً الى الخطر المحدق بهم. فطفقوا يشددون النكير على جميع فروعها، ويضطهدون اعضاءها حتى اصبحت غير قادرة على القيام بواجبها. فما كان من ماركس الذى قدر حراجة الموقف، الا ان نقل لجنتها المركزية الى امريكا. وكان هذا العمل بمثابة حل الاممية الاولى.

لم يكتب النجاح لمحاولة ماركس هذه، لانه حاول ان يجمع البروليتاريا في جميع الامم بواسطة لجنة مركزية عليا، وفاته امر مهم، وهوضرورة توحيد صفوف الاحزاب الاشتراكية في كل بلد على حدة وتقويتها بعد ذلك، قبل القيام بتأليف اللجنة المركزية. وهذا العمل هو ما قامت به الاممية الثانية.

لقد خطا مؤتمر شتوت جارت خطوة كبيرة الى الامام، واثبت انه اصبح الهيئة العليا التي تقرر خطة الاشتراكية السياسية في مسائل متعددة.

وكان من مقررات شتوت جارت.

(١) نبذ الاستعمار.

(٢) ان لا تقف منظمات العمال موقف حياد من الاحزاب. وهذا يعني وجوب ربط النضال السياسي بالنضال الاقتصادى

(٣) ان لا يمنع الرحيل والهجرة (١)

(٤) منح النساء حق التصويت.

(٥) اقرار مبدأ الملتزم، اي اتباع الطرق الثورية في النضال.

وفي مستهل الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) انعقد مؤتمر بال واصدر البيان التالي:

(١) ان الحرب تخلق ازمة اقتصادية وسياسية.

(٢) ان الشغيلة يعتبرون اشتراكهم في الحرب جريمة، اى اطلاق بعضهم النار على البعض الآخر من اجل در الارباح على الرأسماليين، وتحقيق مطامع المستغلين، وتنفيذ المقاصد التي تستهدفها المعاهدات السرية. ان العمال يجب ان لا يكونوا ضحية نزاع الرأسمالية وجسراً تحقق بواسطته اطماعها، وعليهم ان يمتنعوا عن دخول الحرب، ويهبوا ثائرين في وجه الرأسماليين (٢).

(٣) ان من واجب الاشتراكيين، الانتفاع من الازمة التي تحصل ايام الحرب،

(البقية على الصفحة ٢٣)

(١) كان الرجعيون يعارضون السماح للعمال الغير متعلمين في البلاد المتأخرة، بمغادرة بلادهم. وذلك كي لا يكتسبوا معلومات من العمال المتعلمين في البلاد الاخرى، فيصبحوا واعين يناضلون ضدهم.

(٢) تقسم الحروب الى قسمين: حرب استعمارية وحرب عادلة فالحرب الاستعمارية هي التي تثار لمصلحة الرأسماليين بقصد السلب والنهب وضم الاراضي. واما الحرب العادلة فهي الحرب الدفاعية والتحريرية

فصل من كتاب

«لماذا يجب أن تكون اشتراكياً»

لمؤلفه جون ستراشي Strachey

ترجمة موسى الغول

هل انت سلعة ؟

وافق مجلس الكونغرس الامريكي سنة ١٩١٤ في لحظة من لحظات الرشاد على قرار كلايتون الذى يقول :

« ان مجهود الانسان ليس سلعة او بضاعة تجارية »

وفي الواقع نجد في نظامنا الاقتصادى الحالي ان السلعة هي نفس المجهود الانساني . لان السلعة شيء يباع ويشترى كما يفهم منها ، وكذلك فمجهودى ككاتب ومجهودك كذلك يباعان ويشتريان كل اسبوع في اسواق العالم . والويل لنا اذا لم نجد الشارى .

وهناك الان شعور حقيقي في ان عملنا او بشكل ادق في ان قدرتنا على العمل ليست الا انفسنا : فالناس لا يستطيعون العيش الا عن طريق العمل — او تسخير الغير للعمل لهم — وعليه فعندما يبيع الناس ويشترون — ليس منتوجات عملهم فحسب بل حقيقة قدرتهم الذاتية على العمل — فانما يبيعون ويشترون انفسهم .

إن حقيقة بيع وشراء المجهود الانساني تقودنا الى فهم حقيقة الاجور .

هل الاجور بلا مقابل ؟

تصلكم اجوركم ، كما آمل — أسبوعيا ؛ ويعني هذا ان شخصا ما يعطيكم جنيهين او ثلاثة جنيهات او اربعة او . . . اي مبلغ كان في كل اسبوع . هل هذا المال منحة ؟ لا وحق الرحمن هو اي شيء الا المنحة . اذن ما دام هذا المال ليس منحة فلا بد ان يكون قد اعطي مقابل شيء ما ؛ اي انه يجب ان يكون قد اعطي لك مقابل شيء قدمته لمستخدمك . وهذه هي حقيقة الاجور . فهي دفعات نأخذها مقابل ما نقدمه لمستخدمينا . وليس ما نقدمه الا قدرتنا او قوتنا على العمل ساعات كثيرة خلال الاسبوع . فاجورنا تدفع لنا مقابل الجهد الذي نبذله ، مهما كان نوع ذلك الجهد ، سواء أكان يدويا ام عقليا وسواء في ذلك دفع القلم او سوق عربة اللورى وطرق آلة الكتابة ام السندات والشغل في المصنع ام المكتب او في المنجم ام الحقل . فمهما يكن نوع العمل فهو — الساعات الكثيرة التي نشغلها — ما نقدمه لمستخدمينا مقابل المبلغ الذى يحويه مغلف الاجرة .

ما المبلغ ؟

وأخيراً نأتي الى السؤال الحرج عما يقرر كمية اجورنا . فما المبلغ الذى لنا ان نتقاضاه مقابل ساعات العمل الكثيرة التي نشتغلها ؟ وبعبارة اخرى ما الذى يحدد قيمة اجورنا ؟

عند هذا السؤال تخرج صرخة متحدة من مستخدمينا . « نحن نعطيكم قيمة اعمالكم تامة ، نحن ندفع لكم ما يستحقه عملكم لا اكثر ولا اقل »

إن لدينا اكثر من رد كلامهم بمثله ، فلنقبل رأيهم في المسألة ، ودعنا نوافق على ان مستخدمينا يدفعون لنا لا اكثر ولا اقل من القيمة التامة للعمل الذى نقوم لهم به .

لكن ، ما قيمة عملنا ؟ وما الذى يحدد الاجر الكافي لخمسين ساعة عمل اسبوعية في النسيج او تعدين الفحم او الكتابة على الالة او العمل في المكتب او الاسطول او تعبئة القنابل او ما شئت من عمل ؟ لا جديد فقيمة الخمسين ساعة من ساعات العمل تعين بنفس الطريقة التى نقوّم بها اى شيء آخر . ويتوقف ذلك على مقدار إنتاج تلك الخمسين الساعة .

لماذا ادفع اكثر ؟

قد تستغرب العبارة الاخيرة وتقول — ماذا تعنى بالتحدث عن تكاليف انتاج خمسين ساعة عمل ؟ إن ما اعنيه هو مقدار التكاليف اللازمة لحفظ الرجل او المرأة قادراً على القيام بتلك الساعات الخمسين . وبعبارة اخرى إذا اراد مستخدم ان يحصل على خمسين ساعة عمل في مكتبه او منجمه او مصنعه فان عليه ان يدفع ما يكفي لانتاج تلك الخمسين ساعة من ساعات العمل بأن يؤمن ما يكفي لانتاج الرجل او المرأة القادر او القادرة على القيام بذلك العمل . وزيادة في التوضيح ، ان على المستخدم ان يدفع ما يلزم لاعاشة الرجل او المرأة القادرين على القيام بالعمل ، وكذلك عليه ان يعمل لايجاد الرجل او المرأة القادرين على القيام بالعمل في الجيل الثاني — أي ان يدفع نفقات معيشة العامل وابنائه الضرورية — تلك هي قيمة العمل .

ولاثبات ذلك ننظر الى المسألة من ناحية رأى المستخدم ونسأل بلسانه هذا السؤال البسيط . لماذا ادفع اكثر ؟ لم ادفع اكثر من اللازم لتأمين ايجاد كمية من السلعة المطلوبة ؟ أليست السلعة المطلوبة خمسين ساعة عمل اسبوعية ؟ أوليس يكفي كذا وكذا من الشلنات لجعل الرجل او المرأة قادراً على عمل تلك الساعات الخمسين ؟ فلماذا أدفع أكثر وهو لن يحاول ان يدفع اكثر حتى ولو كان يعتقد صحة الزيادة فهي حقيقة ثابتة اوجدها التنافس الصناعي ، لانه ان عمل ذلك وجد هناك من يدفع اقل وبذلك ترتفع تكاليف حاجته وتبور بضاعته .

الحروب الحديثـــة والسلام

(تـــابع)

بقلم م . فياض

الحرب العالميه الثانية

وهكذا اجبر رجالات ميونيـــخ على دخول الحرب باسم الديمقراطية التي خانوها جهاراً اربع سنوات ، ولكنهم دخلوها دفاعا عن مصالحهم الرأسمالية المهددة . وبدأت هذه الحرب بغزو هتـــلر لبولندا في ايلول سنة ١٩٣٩ اي قبل ست سنوات . وفي نفس الشهر اعلنت انجلترا وفرنسا الحرب ضد المانيا ولكن هذا لم يمنع من سقوط بولندا السريع كما حدث لبقية الدول الصغيرة التي خلقتهـــا معاهدة فرساي . وعندها اندفع الجيش الاحمر نحو بولندا ليحرر ١٣ مليون من الروس البيض الذين مكثوا ربع قرن منفصلين عن بلادهم . وتأييداً للهدف الذي دفع روسيا لذلك فانها اعلنت استقلال اوكرانيا وروسيا البيضاء كجمهوريتين ضمن الاتحاد السوفياتي وذلك بعد ان سُويت الحدود بين المانيا وروسيا . وبالرغم من وضع بريطانيـــا وفرنسا الحرج فقد ظهر بوضوح مدى النزاع الطبقي وخوف الطبقة الحاكمـــة من الاشتراكيين ونقابات العمال في بلادها فطورد رجال الحزبين الشيوعي والاشتراكي في فرنسا وعطلت جرائدهما وزج بمعظم اعضائهما في السجن وذلك في ادق الظروف واحوجها للرجال والمحاربين . فكأن الرأسمـــاليين دخلوا الحرب بنصف قلوبهم وليس باجمعها . وقد مضى على الحرب ما يفوق على سبعة اشهر وكان لا يزال في بريطانيا مليون عامل عاطل .

وحفظاً لحدودها الغربية عقدت روسيا تحالفاً مع جمهوريات البلطيق بعد ان نفضت ثوبهـــا الرجعي الذي البستها اياه معاهدة فرســـاي . ولكن هذا لم يرق الرجعيين في بريطانيا وفرنسا فمنعت فنلنـــدا من الدخول في هذا الحلف وحرضتها لاعلان الحرب في كانون الاول سنة ١٩٣٩ على روسيا . وقد قدمت انجلترا وفرنسا الاسلحـــة وكذلك الجنود وهما في اشد الحاجة اليهما . وقد جهز تشمبرلين (صاحب مظلة السلام) حملة من ١٠٠،٠٠٠ جنـــدي لمساعدة فنلندا ضد روسيا في الوقت الذي كانت فيه فرنسا تحتضر وانجلترا تنتظر الغزو . ولكن الجيش الاحمر اخترق خط مانرهايم واخضع فنلندا في اذار سنة ١٩٤٠ ثم ترك لها استقلالها التام بعد ان ضمن حدوده الغربية . وفي تموز سنة ١٩٤٠ اعلنت دول البلطيق انضمامها للاتحاد السوفياتي فكان رد الفعل ان حجزت بريطانيا سفن هذه الدويلات وجمدت اموالها في انجلترا . وفي ربيع ذلك العام تم احتلال الدنمرك وهولندا والنروج ولكسمبورغ وبلجيكا ودخل الالمان حدود فرنسا مما أدى الى سقوط وزارة تشمبرلين في ايار من ذلك العـــام . وألف تشرتشل وزارته الائتلافية في ادق الظروف واحرجها . وتم انسحاب دنكرك وتلاه دخول ايطاليا الحرب ضد فرنسا فطعنتها كما هي عاده الفاشية من الخلف مما أدى الى سقوط فرنسا السريع وتكوين حكومة فيشي الخائنة . في هذه الاشهر الثلاثة تمكن النازيون من احتلال اوروبا الغربية يساعدهم اينما حلوا الكويسلنجيون وخاصة رأسماليو فرنسا الذين كانوا السبب المباشر في سقوطهـــا حفظاً لمصالحهم الطبقية . ولعل المستر برت عضو البرلمان البريطاني خير من شرح ذلك في كتابه « سقوط الجمهورية الفرنسيه الثالثة » .

استلم تشرتشل مقاليد الحكم في بريطانيا في ادق الظروف فكون حكومته الائتلافية التي بقيت حتى صيف هذا العام . وقـــد اثار تشرتشل بحنكته الشعب البريطاني ووحد صفوفه ليقف وحيداً في اشد ظروف الحرب امام النازية وقفة جبار عنيد يقاوم بكل ما اوتي من قوة هجمات المانيا الوحشية في سماء بريطانيا طيلة صيف وخريف سنة ١٩٤٠ الذي انتهي بانتصار رجال الطيران البريطاني على قوة اللفتواف الالمـــانية التي كان يتبجح بها جورنج مارشال الطيران الالماني .

وفي خلال معركة بريطانيا اتجه الزحف الالماني وامامه الطابور الخامس نحو دول البلقان فاحتل رومانيا يساعده انطونسكو الزعيم الروماني واتبـــاعه .

وبدأ عام ١٩٤١ في بريطانيا بتعطيل جريدة Daily Worker وفي امريكا باعادة انتخاب روزفلت للمرة الثالثة . وبدأت عمليات الحلفاء في ليبيا بعد ان نجحت حملة الحبشة . وفي اذار سنة ١٩٤١ سلمت بلغاريا ودخلت مع رومانيا في محالفتها للفاشية . وفي هذا الشهر تقدم الرئيس روزفلت باحسن عمل يمكنه القيام به وهو تنفيذ

قانون الاعارة والتأجير لبريطانيا .

وفي هذه الفترة اتجه الزحف الالماني نحو يوغوسلافيا ليقضي على الثورة الوطنية التى قامت لطرد الطبقة الحاكمة السكويسلنجية التي ضمن وجودها هتلر فسلمت يوغوسلافيا في نيسان وتقدم الالمان نحو دولة اليونان الفتية ليطبقوا مع قوات موسوليني المسلولة عليها فتستسلم اليونان بعد جهاد مشرف مرير . ويمنى الانجليز بانسحاب في اليونان وكريت يشبه لحد كبير انسحاب دنكرك . وهكذا جاء ربيع سنة ٤١ والمانيا تتحكم في موارد اوربا كلها وتسيرها بنظام هتلر الجديد مما دفعها للتفكير في غزو روسيا . اما الشيء الوحيد الذي خسرته امبراطورية موسوليني فهي الحبشة . اذ تمكن الحلفاء من اعادة هيلا سلاسي الى عرشه في ايار سنة ٤١ بعد غياب طويل .

لقد شعر هتلر بحاجة لقمح اوكرانيا وبترول القفقاس فبدأ خطته الدبلوماسية بمحاولة هس التفاهم مع بريطانيا لتوجيه الضربة المشتركة نحو الاتحاد السوفياتي . وقد كانت هذه اخر محاولات الرأسمالية العالمية للاتفاق ضد الاشتراكية . وقد كان مصيرها الفشل كما هو معروف مما عجل غزو المانيا لروسيا الذي بدأ في ٢٢ حزيران سنة ١٩٤١ وهو تاريخ جدير بالاهتمام فهو بداية حرب قاسية لم تعهد مثلها المانيا في السنتين الماضيتين كما انه نزاع جلي للمبادىء الاجتماعية المتباينة . وهنا ظهرت روح المقاومة الصحيحة فكان الشعب السوفياتي اول شعب يدافع بروح وطنية صحيحة عن اراضيه شبراً شبراً ، وقد جعل جميع موارده للمجهود الحربي . وهنا نهجت بريطانيا طريق الصواب فاعلنت تضامنها مع روسيا ضد النازية واعلنت حكومة تشرشل الائتلافية تعاونها الفعلي مع الاتحاد السوفياتي . وبذلك اصبحت قوى العالم الشعبية في بريطانيا والاتحاد السوفياتي وحتى في الممتلكات البريطانية تعمل للقضاء على النازية . وقد قامت النازية باخر انتفاض لها في الشرق ظهر في ثورة الكيلاني في العراق حيث تمكنت القوى الديمقراطية من القضاء عليها .

وفي تحرير هذا الشرق الادنى من آثار الفاشية في ايران والعراق وفي سوريا ولبنان حيث تم تطهيرهما من اعوان الفاشية واعلن استقلالهما باعتراف حكومة فرنسا الحرة التي تكونت على اثر انهيار فرنسا الشنيع يقودها ، ديجول ، واتباعه .

وكأن الانسانية أبت الا ان توحد صفوفها فتقف قوى الحق امام قوى الباطل وقوى الخير والديمقراطية امام قوى الشر والفاشية . وقد تم ذلك بعد ان اعلنت اليابان ، بهجومها الغاشم في ٧ كانون اول سنة ٤١ على ميناء اللؤلؤ ، الحرب على الولايات المتحدة فانحازت الاولى لزميلاتها الفاشيين وانحازت الثانية لدول الحلفاء .

وبدأ عام سنة ١٩٤٢ وفي محياه تباشير النصر فوقف الالمان على ابواب ستالنجراد وهي ابعد نقطة وصلها الزحف الالماني في روسيا وانتفضت لننجراد بعد حصار طويل لتدفع عنها النازيين في الطرف الشمالي للجبهة الروسية وبدأ الحلفاء في نفس الوقت تنظيم حملة مونتغمري في العلمين . وما انتهى النصف الاول من هذا العام إلا والحلفاء في وضع حسن بالنسبة لدقة الوضع الذي كانوا فيه في مستهل ذلك العام . وما أزف تشرين الثاني سنة ١٩٤٢ إلا ومونتغمري يطارد فلول روميل في الصحراء الغربية والجيش الاحمر يبدأ طرد الالمان غربي الفولغا ويقف التقدم الياباني عند اخر حد وصله في المحيط الهادي .

وبدأ عام ١٩٤٣ وقد استمر الكفاح شديداً بين القوتين وبدأت كفة الحلفاء ترجح بعد ان استرد الامريكيون جزر سليمان في شباط سنة ٤٢ واجبروا اليابانيين على توجيه حملتهم نحو بورما والهند ولكنها كانت فاشلة لم تأت بجديد . ونزل الحلفاء في تونس وشمال افريقيا وبذلك اطبقوا على قوى الفاشية في شمال افريقيا حيث استمرت مطاردتهم الى صقليا ثم الى ايطاليا نفسها . فغزا الحلفاء الفاشية في عقر دارها سنة ٤٣ مما ادى الى استسلام ايطاليا وعقدها معاهدة التسليم . اما الجيش الاحمر فقد طرد الالمان من حدود الفولغا الى خاركوف وكييف واجتاز الدون والدنيبر محرراً أكثر من نصف وطنه من الوحش النازي .

وفي شتاء ذلك العام بدأت شعوب اوروبا المكبوتة تستفيق من سباتها فنشطت حركة التحرر في اوروبا المحتلة خاصة في يوغوسلافيا واليونان وفرنسا . وقد كانت المنظمات الشعبية التي قادها الشيوعيون والاشتراكيون في كل بلد في طليعة هذه العصابات والمنظمات التحريرية متخذين من عصابات الانصار في الاتحاد السوفياتي خير دليل لعملهم .

وجاء عام ١٩٤٤ وهو العام الذي بزغ فيه فجر النصر فاستمر تقدم الجيش الاحمر حتى دخل بولندا وأخذ بيد حركة المقاومة التي كانت تسيرها ما يعرف باسم حكومة لوبلين التي ابلت بلاء حسناً في الدفاع عن وارسو امام الحصار الالماني . وفي ٦ حزيران من ذلك العام فتح الحلفاء في الغرب الجبهة الثانية التي كانت لطمة شديدة لالمانيا التي كانت تكافح كفاح المستميت في المحافظة على حدودها وتقصير جبهاتها المتفرقة . وقد كان هذا الوضع الجميل من اهم حوافز الشعوب على الاستمرار في كفاحها للتحرر فنشطت المقاومة الفرنسية حتى انها احتلت باريس في آب سنة ٤٤ قبل وصول جيوش الحلفاء . اما في الشرق فقد وجد الشيوعيون في الصين فرصة مناسبة جدا لانهاء كفاحهم المرير والذي بدأ من عام ١٩٣٦ عندما غزت اليابان الصين . وقد اخذت اليابان تنكمش تاركة ما غنمته جزيرة جزيرة وبلداً بلداً .

﴿ البقية على الصفحة ٢٣ ﴾

دراسات

الفلسفة الروحية والمادية

(تابع)

الفلسفة الروحية

والفلسفة الروحية نوعان : قديمة وسنطلق عليها اسم الفلسفة الروحية ، وحديثة واسمها الفلسفة المثالية .

وفلاسفة النوعين يبدأون بحثهم على قاعدة التسليم بوجود الروح وان ذلك مفرغ منه ثم يسيرون في تعليل الكون طبقاً لما يضعون من الصفات والقوى لذلك الروح فاذا استعصى حل او تعليل للمادة او بعض ظواهرها فذلك راجع عندهم الى ان العقل البشري اعجز من ان يعلل لان طبيعته ادنى واحط من طبيعة الروح العام ومن المستحيل ان يطمع في كل حل وكل تعليل . اذ لو كان ذلك في استطاعته لكان هو الخالق والمخلوق او الخالق لنفسه (واجب الوجود) الى امثال ذلك مما يرجع في خلاصته الى التسليم بوجود الروح مبدئيا وان المادة اداة له .

وهذه خلاصة لتلك الفلسفة الروحية :

ان في الكون قوة خفية هي التي اوجدت المادة من العدم وهي التي تدبرها وهذه المادة المخلوقة اوجدتها الروح في اشكالها الحالية منذ زمن بعيد محدود وستظل زمناً بعيداً محدوداً ثم تنقضي . وهي انما وجدت لغرض معين تقوم به ثم يتم واجبها فتزول . وهذا الواجب المفروض عليها عينه الموجد او «الروح»

وان هذه المادة المؤلفة من الاحياء والجمادات ، وجدت اقسامها وانواعها وفصائلها منذ اللحظة التي خلقت فيها وستظل على ذلك الى اللحظة التي تفنى فيها ، فقد وجد ابو البشر انسانا سويا يوم خلق ويوم خلقت الارض وسيظل على ذلك ابناؤه الى ان يفنى آخر سليل له يوم تفنى الارض فابو البشر وآخر البشر متشابهان : في الخلق والشكل والتناسل والطبائع وفي كل شيء الا شيئاً واحداً هو الزمن فهو بذلك نسخة مكررة . وكذلك الحال في الحيوانات من جوارح وكواسر ومجترة الخ .. كما هو الحال نفسه ايضاً في التراب والماء والنار والهواء — كما كانوا يقولون — ، وفي كل موجود من الموجودات فانها جميعا في حال راتبة لا تغير فيها ولا تطور ولا اختلاف طيلة اقامتها في المدة التي قررتها لها الروح

ثم ان هذه المادة فانية وقابلة للزوال وقابلة للوجود متى شاءت ذلك الروح التي هي الاصل والمبدأ

واما الروح فصفاتها تغاير صفات المادة فانها خالدة كاملة

وتفرق هذه الفلسفة فتقول : ان الحقيقة الموجودة هي الروح فقط ، واما الماده فهي مظهر لها . ويعنون بذلك ان سر المادة هو الروح وزاد هذا الاغراق حين قال بعضهم ان الروح هي الحقيقة الموجودة وان المادة صور تظهر وتتراءى لنا انها موجودة والحقيقة انها غير موجودة . وما نحسه منها وما نشاهده ما هو الا وهم باطل يتخيل للرائي ويتمثل له . وسترى عند البحث في المنطق ذلك المثل الذي قاد الى هذا الرأى الغريب الطريف الذي ربما يلذ لك ويحملك على الدهشة لاول وهلة

وترى هذه الفلسفة انه ما دامت الروح او الحقيقة الخالدة هي الاصل فان المادة انما هي مظهر من مظاهرها ، وما دام وجود المادة متوقفاً على الروح فحقيقة وجودها في الروح نفسه وما هي الا صور وخيالات لذلك الروح ، اذ انها لو كانت تملك وجود نفسها بنفسها لما فنيت ولا كانت قابلة للفناء ، ولكن الذي يملك وجود هذه المادة هو الروح الذي يملك وجود نفسه بنفسه ايضا ، ولذلك لا يرى فلاسفة هذا النوع غرابة في ان يعتبروا المادة ثانوية وصورا بل واحياناً خيالات تتمثل للعقل كانها موجودة وهي في الحقيقة ليست كذلك فوجودها الحقيقي للروح .

وهنا نستدرج الى التعبير الاصطلاحي وهو — الحقيقة — و — الظاهرة — بدل — الروح — و — المادة — . لاننا سنهبط الى التطبيق ونترك التعميم الى التخفيض ، سنترك « الروح العامة » او « القوة الخفية » او « المجهول » او « الله » او غير ذلك من امثال هذه التعابير التي يطلقها الفلاسفة على « الحقيقة » سنترك هذا ونأتي الى البحث في الدنيا والحياة وهو افق اضيق من السابق

وهنا يبرز الينا الانسان وحياته ، وقبل ذلك الانسان ونفسه

اي العقل الانساني والجسم الانساني. فالعقل هو الاصل والجسم هو الفرع او العقل هو « الحقيقة » والجسم هو « الظاهرة » .

ثم الانسان وحياته في الدنيا . فالانسان هو الحقيقة واعمال الانسان في الحياة وتاريخها وعمرانها هو الظاهرة للانسان والصورة عنه . وكلما كان العقل الانساني عظيما كانت اعماله عظيمة لان هذه الاعمال هي صورة عن عقله وعلى ذلك فالتاريخ — في رأيهم — من عمل العقول الكبيرة وبناة التاريخ هم اصحاب العقول الكبيرة وصفوة الناس والمقدمون للمجتمع والاهل للتعظيم والاكبار .

ومن ناحية ارتباط العقل الانساني « بالروح العام » او « الله » فانه كلما كان العقل كبيراً ودلت عليه ظواهره ، اي اعماله في التاريخ والمجتمع » كلما دنا من الروح العام وتميز عن بقية الناس . ومن هذه النقطة بدأ التقديس لرجال التاريخ و « الحقوق الالهية » للملوك والعظماء الخ . .

ومن ناحية مشابهة العقل للروح العام او « الله » بصفته مصغراً عنه او قبسا منه كان التخلص من المادة والانعتاق منها نحو الروح الصرفة تعظيما للعاملين على ذلك . ومن هذه النقطة بدأ التقديس للصوفية والعمل لها ، وظهر السمو التفكيري او الادراك الذي يعلو عن ادراك العامة او « الكرامات » و « المغيبات اذا شئت .

والفلسفة الاسلامية تشربت مبادئها من هذه الفلسفة اليونانية القديمة وعلى وجه التعميم فلسفة روحية واسعة ولرجالها في هذا المضمار سبق وسباق .

وظلت الفلسفة الروحية على هذا الشكل الذي قدمنا منه صورة مصغرة جداً حتى نهاية القرن الثامن عشر حين قامت مقامها فلسفة روحية جديدة عرفت باسم الفلسفة المثالية سيأتي البحث فيها فيما بعد .

الفلسفة المادية

وهي نوعان ايضاً : المادية القديمة والمادية الماركسية وتتلخص المادية فيما يلي

ان هذه الدنيا موجودة منذ الازل باقية الى الابد تسير من ذاتها كانها آلة لطيفة لم يوجدها صانع ولن تفنى ، وربما كان لها غرض معين او لم يكن . ولكن على كل حال وجدت كما هي الآن بعناصرها وانواعها وسلائلها وفضائلها . فالانسان لم يتغير منذ الازل ولن يتغير الى الابد وكذلك الحال في بقية الموجودات . وان المادة هي الاصل والحقيقة وان العقل او الروح هو الظاهرة والصورة

وهذه الفلسفة لم تكن لها الشهرة التي كانت للفلسفة الروحية ولم يقل بها الا قليلون من فلاسفة الاسلام او على الاصح لم نعرف منهم الا القليلين وذلك لانسجام الفلسفة الروحية مع الدين الاسلامي والمخالفة المادية له ومع انه قامت حركات ثورية مادية في المجتمع الاسلامي من امثال حركات القرامطة وغيرها الا ان كتب الاثر والنصوص كانت تتغاضى عن ذكر ذلك على وجهه الصحيح فلا تجد في تلك الكتب الا بعض الردود او الحملة الشديدة على كل ما يمت الى تلك الحركات بصلة سواء من الوجهة السياسية او الاجتماعية او الفلسفية ورغم مايتلمس الشخص في تلك النصوص من ذكر للراوندي او الحلاج او غيرهما الا انه لا يستطيع الوقوف على اراء تلك الفئة ولا على مذهبهم الفلسفي وقواعده .

وكذلك الحال مع بعض فلاسفة اليونان الذين اهملتهم الثقافة العباسية مع ما اهملت من ادب اليونان وفنونهم لعدم انسجامها مع الدين الاسلامي .

من الادب الضاحك

بشار بن برد

وقف على بشار بعض المجان وهوينشد شعراً فقال له : استر هذا كما تستر عورتك فصفق بشار بيديه وغضب له وقال : من انت ويلك قال انا « اعزك الله » رجل من باهله واخوالي سلول وأصهاري عكل واسمي كلب ومولدي باضاخ ومنزلي نهر بلال فضحك بشار ثم قال أذهب فانت عتيق لؤمك قد علم الله انك استترت مني بحصون من حديد .

* * *

وله

قيل لبشار انك لتجيء بالشيء الهجين المتفاوت قال : وما ذاك قلت بينما تقول شعراً يثير النقع وتخلع به القلوب مثل قولك :

أذا ما غضبنا غضبة مضريه　　هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما
اذا ما اعرنا سيداً من قبيلة　　ذرى منبر صلي علينا وسلما

تقول :

ربابة ربة البيت　　تصب الخل في الزيت
لها عشر دجاجات　　وديك حسن الصوت

فقال : لكل وجه موضع ، الاول جد وهذا قلته في ربابة جارتي وأنا لا آكل البيض من السوق وربابة لها عشر دجاجات وديك فهي تجمع لي البيض فهذا عندها احسن من : قفانبك . . . عندك .

* * *

وايضا

مر بشار برجل قد رمحته بغله وهو يقول : الحمد لله شكراً . فقال له : استزده يا رجل يزدك .

* * *

«عودة السفينة»

تأليف الدكتور اسحق موسى الحسيني

اخذ الدكتور اسحق منذ سنوات ينتج انتاجاً يبشر بالاطراد والنمو. وكتابه الجديد «عودة السفينة» يصدر في وقت واحد مع كتاب آخر جديد اشترك فيه، وهو كتاب «فن انشاد الشعر العربي» وكتاب ثالث «العروض السهل». وقد صدرت هذه كلها هذا العام. وكتاب «عودة السفينة» هو الكتاب الثاني الذي يكتبه الدكتور فيخصصه لبحث عام في الادب او الفكر. اما الكتاب الاول فهو كتابه المعروف «مذكرات دجاجة». وكلاهما يبحث مسائل كبرى عامة. وهذا ايضاً سبب من اسباب اهتمامي بهما.

ويوضح الدكتور ما يقصد بالعنوان «عودة السفينة». فالامة «ويلوح لي ان المؤلف الكريم قد قصر الكتاب هذه المرة على فلسطين» «اشبه بسفينةعثر حظها ... فواجهت في سيرها رياحاً هوجاء عاتية ... ولم يقنط ركابها من رحمة الله .... ثم واصلوا سيرهم .... وستعود السفينة الى شاطىء السلامة باسم الله مجراها ومرساها». وهذه الفقرات المختلفة المقتطفة من مواضع متباعدة من الكتاب تعرف به وتشير الى موضوعه. فالدكتور اسحق يصف بلبال الامة او اضطرابها - ويشير الى عوامله، ثم يصف الطرق التى تؤدي بالامة الى التخلص من هذا البلبال والبلوغ الى ساحل النور والحرية والقوة. وواضح من ذلك بالطبع ان هذا الموضوع ومثله بالذات هو الذي يحتاج اليه الناس في هذه الآونة ويلتمسون الطريق اليه والظفر به. ولا احب هنا ان اذكر الطرق التي يقترحها الكاتب الكريم فانها كلها مجدية في نظري وصائبة وان كان بعضها يبدو بديهياً اول الامر. لكننا امة مبتدئة (لا منتهية كما يقول) ولذلك كان لا بأس من التحدث عن حاجة هذه الامة الى (التعليم). ومن ابلغ ما عبر به الدكتور عن حاجتنا الى التعلم هو انه يفصل الاميين من جسم الامة لأنهم «عدد منفصل». ثم هو يفصل بين المتعلمين غير المثقفين الذين لا يشعرون بحقوقهم وواجباتهم فيكون «معنى هذا اننا ربع امة ان لم نقل خمس او سدس امة». ولا يغفل الكاتب الكريم عن حاجتنا الى «ملء الفراغ الحاصل في حضارتنا بالعلوم التي انتجها الغرب»، وهي يقظة مشكورة من كاتب عكف على الآداب. وكم يضايقني كما يضايق كثيرين هذا التقصير الواضح عندنا في جنب العلوم الطبيعية والبيولوجية والرياضية التي تقوم عليها الحضارة الغربية التي طغت علينا فاذهلتنا والتى من دونها (اي العلوم) لا نستطيع قط ان نفهم ماهية هذه الحضارة ولا اتجاهها او مقتضياتها وعندي ان هذا سبب كبير في هذه الطرائق المتعددة التي يذهب اليها الشباب والمفكرون في البلاد. وهذا السبب اهم في بعث الفروق في التفكير بين فئة وفئة من اختلاف موارد العلم الذي ننتهل منه. وآية ذلك ان موارد هذا العلم مختلفة عند غيرنا ومع ذلك ترى عندهم انسجاماً وتعاوناً وحياة لا تراها عندنا، وما ذلك الا لأن «اخلاق العلم الحديث توحد ما بينهم وتسوقهم في سبيل واحدة».

وتجد الدكتور الحسيني واضحاً الوضوح كله حين يبحث مسألة هامة اخرى هي مسألة المرأة. وهو لا يجعل نفسه في هذا الباب عرضة لاتهام او رجعه، بل يقول «اننا لن نكون امة ولن تخرج السفينة الى شاطىء السلامة الا اذا مارست المرأة حقوقها الطبيعية كاملة». وهو يحدد هذه الحقوق فيتعرض للناحية الاقتصادية التي تعتبر مفتاح حرية المرأة حقاً ويقول «انها هي التي تستطيع ان تقيم البيت على اساس اقتصادي متين بدلا من ان تكون كلا على الرجل».

ولا ينسى الدكتور الناحية الاقتصادية في حياة الامة بل يوليها عناية خاصة ويحذر من الخطر الكامن هنا، فيدل على ان «العالم اليوم يخضع في سيره واتجاهاته للعوامل الاقتصادية». ولو ان الدكتور حذف (اليوم) لكان تحذيره عندي اصح واشد. على ان توجيه النظر الى هذه الناحية الهامة جديد في آدابنا، فاننا كنا وما نزال الى حد بعيد نعير النواحي العاطفية الجانب الاوفر من اهتمامنا.

ولست اطمع هنا ان الخص الكتاب، فان هذا مطاب عسير او متعذر. فالكتاب نفسه خلاصة لابحاث في غاية الاهمية اظن ان الدكتور مر بها على عجل فجاءت فصولا قصيرة لا يعسر على القارىء فهمها، ولكنني اظن انه لا يصل منها الى قواعد اساسية للعمل. ويتراءى لي ان بعض الاشارات في هذه الفصول لا تمثل الواقع. فليس من «الكلام المعقول» مثلا ان امة من الامم يجب ان تمر على مراحل التطور مرحلة مرحلة كما يمر الطالب على الصفوف الدراسية صفاً صفاً. ولست أومن ان الامة العربية قد اجتازت المرحلة

الابتدائية والثانوية والجامعية منذ زمن قديم . وان « اصدق وصف لها هو انها ناسية » . وليست مسألة العرب الأولى ان يستذكروا الحضارة التي بناها آباؤهم في التاريخ ، ولكنها مسألة نظر جديد الى الحياة ومسألة « علم ، جديد ، واخلاق جديدة . ولذلك لا اجد تقسيما لعصور التاريخ اصح واوضح من تقسيمها على الاساس الاقتصادي ، او اساس انتاج الانسان لوسائل معيشته . فالعالم قد مر بعهد اولي تبعه عهد العبودية ثم عهد الاقطاع ثم العهد الصناعي الحديث . اذا حددنا عهود التاريخ على هذا الاساس ادركنا في اي عهد نحن الآن وادركنا ما يجب ان نصنع . ولو شبهنا عهود التاريخ بمراتب الدراسة او قسمناها على نحو ما تعلمناها في المدارس قديمة ومتوسطة وحديثة لما استطعنا ان نعرف ما نصنع . فنحن نقع من حيث السنين في العصر الحديث ولا ريب ، ولكننا في احوالنا الاقتصادية وما ينجم عنها من احوال اجتماعية وعلميه اشبه ما نكون في الفترة الاخيرة من عهد الاقطاع في اوروبا ، والذي اخرج الناس من ظلمات العهد الاقطاعي كما كانت في اوروبا الى نور العصر الحديث هو الثورة الصناعية ، ولذلك وجب ان نصطنع عصر الآلة . ومن هنا اشير بان نقبل على ما اشار اليه الدكتور من الأخذ الكلي باسباب الصناعة الحديثة من شركات ومصانع ومعامل ، مهما كان فيها من شرور ومساوىء . وستكون نتيجة ذلك وحده عاصفة قوية تجتاح البلاد وتهزها من الاعماق وتزج بها في اتون يصهرها ويرفع خلقها ويسارع في غلها ويعرفها بحقيقة الحياة . ولا ريب ان اهمية المرأة واهمية التعليم نفسه تبدو اكثر وضوحاً للناس اجمعين عندما نمعن ما امكن في الانغماس في الحركة الصناعية .

وقد اطلت القول في هذا الجانب من البحث وكدت انسى « عودة السفينة » . واكرر فاقول ان تلخيص الكتاب هنا عبث ، فليرجع اليه من اراد الاطلاع على فكر معتصر جديد . ولكني احب ان اتعرض في النهاية الى مسألة لا تبدو هامة ، لكنها تلفت النظر في كتاب الدكتور الحسيني . دع عنك صغر الكتاب وتباعد اسطره في الصفحة الواحدة فاني اقصد تلك الصور الخاصة التي بُثت في اواخر الفصول . فهذه صورة « السفينة » وهي تعود على صورة لطيفة فرحة ، وهذه الامة العربية (او الامة في فلسطين) تجلس على قمة العالم باسمة مرتاحة ، وهذا طالب ينظر في مجهر ويعمل في مختبر ، وهذه قرية او مدينة حديثة اخذت باسباب الصناعة فتدفقت منها الثروة غزيرة ثرة . وهذا كله سلس مقبول ينساق مع رسالة الكتاب الرئيسية . ولكن ما شأن بعض الصور الاخرى ؟ فهل المرأة الحديثة يجب ان تمضي خفيفة رشيقة واحدى يديها في يد ابنها النظيف الرشيق ويدها الأخرى مدسوسة في جيبها عاطلة . اني اجد الجرة على رأس المرأة القروية والصرتين في يدي المرأة في المدينة اصح من التدليل على ما يطلبه المؤلف الكريم من المرأة الحديثة ، واجد صورة المعلم والتلاميذ (ص ٤٤) تثير التفكه اكثر مما تثير حب العلم ، ولا اجد بعض الصور منسجمة مع مواضعها من الكتاب كما اجد ان غموض التقديم يبعث على قلق ، فليس التقديم رمزيا كل الرمزية ليحمل على معنى مجرد او فكرة . فما دام هذا يطلق الالسنة والقلوب بالخفوق والحركة فما كان افيد لو ذكر ليكون حافزاً صحيحاً !

وكدت انسى كذلك ان التفاؤل الذي بعثه الدكتور في كتابه تفاؤل غير حار بل اني اخاف ان يثير في نفس القاريء وسواسا من تشاؤم لم يكن عنده . والواقع ان لا مجال لظل من التشاؤم قط . فليست السفينة تحت رحمة هذا الخطر كله وليست المسألة في نظري « عودة السفينة » ، وانما الامر ان

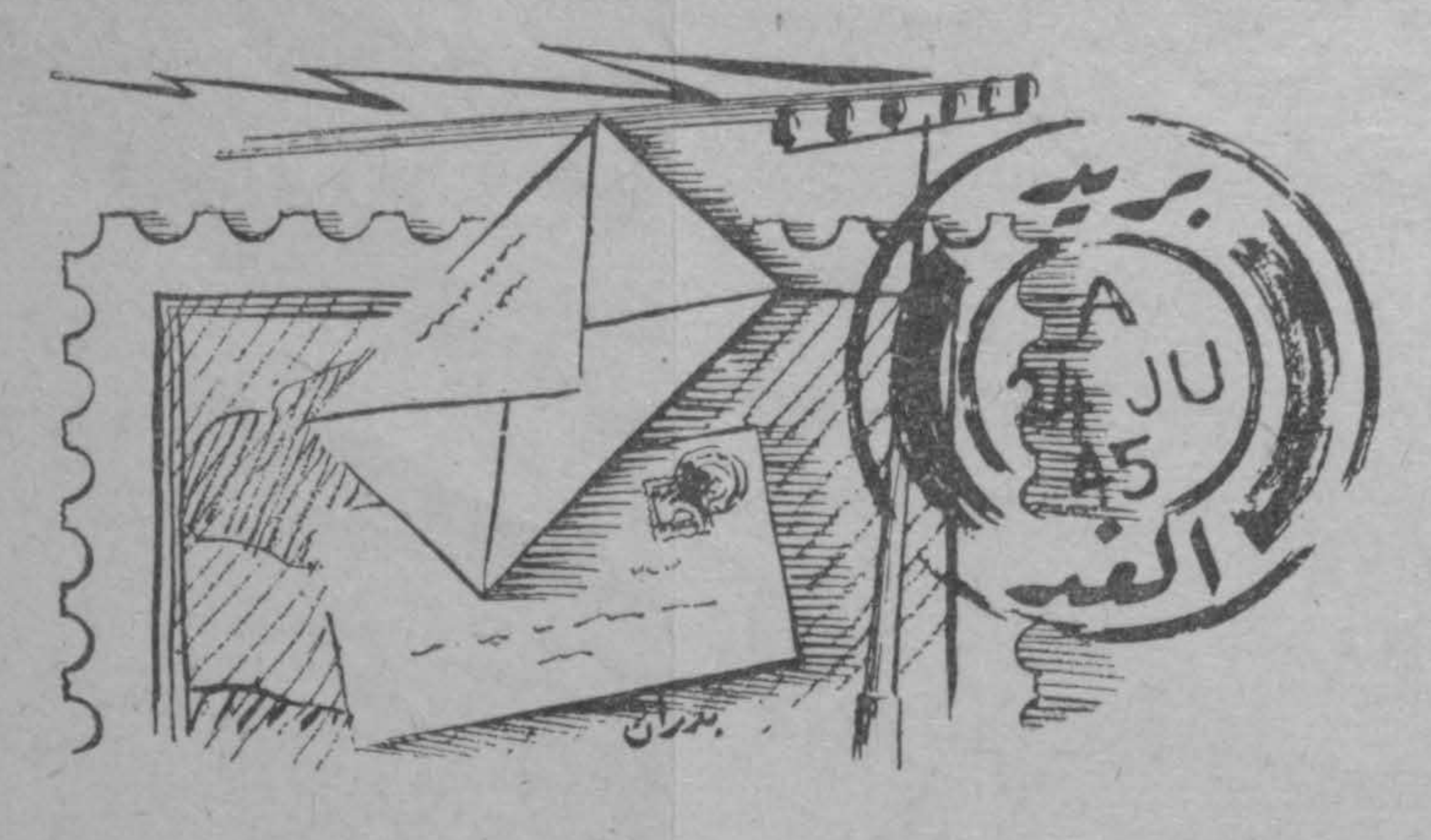
نبني كما كانت اوائلنا تبني   ونفعل فوق ما فعلوا .

العدد القادم

يصدر يوم الجمعه في ٢٦ تشرين اول ١٩٤٥

نقاسيها، وهي التي توصلنا الى مصاف الامم الراقية. ولنذكر ان كل مدرسة نؤسسها هي مسمار في تابوت الجهل والشر، وقوة تحركنا مع قافلة الامم الراقية!

جورج خوري سمعان



هذه المشاجرات المخزية

هذه المشاجرات الدموية في القرى تبعث في النفس مزيد الالم، ففي كل يوم نسمع ان معركة حامية نشبت في احدى القرى واشترك فيها عدد كبير من رجال القرية فأسفرت عن قتل عدد من الرجال، وجرح عدد آخر! ولو فتشت عن السبب المباشر لوجدته تافهاً يمكن اصلاحه بكلمة لطيفة او بمباحثة سلمية، فاما ان يكون احدهم قد اعتدى على الآخر فضربه، او سرق شيئاً من مزروعاته او شتمه، وبطبيعة الحال يتحتم على كل فرد من اقارب الشخصين ان يشترك في المعركة، ولو كان يجهل السبب، والا عده الناس جباناً ونذلا!

ذلك مما يؤسف له، فهذه المنازعات تضعف القرى وتخسرها الوف الجنيهات، وفي كثير من الاحوال تجبر القروي على بيع ارضه ليثأر وينتقم!

ان سبب كل ذلك هو الجهل، والجهل وحده، فالجاهل لا يعرف قيمة الحياة البشرية، كما انه يرى نفسه اشجع من عنترة، ويلذ له ان يبرهن ذلك، واقرب طريق هي ان يعتدي على شخص من غير اقاربه ويتغلب عليه. كما انه يرى ان من واجبه ان يشترك مع اخيه او قريبه في المشاجرة ليبرهن على اخلاصه له، وتفانيه في الدفاع عنه! كذلك الجهل يجعل الرجل، في كثير من الاحوال، حسوداً ومفسداً مما يولد السكره العائلي تجاه العائلة الاخرى، وبذلك يهيء تربة صالحة للشر، ويغذيه بالوقود ليزيد اشتعالا!

هنالك مثل يقول: «الشر شرارة» اي انه كالنار يبدأ صغيراً ثم يكبر ويتضخم حتى يلتهم كل ما في وجهه، وتكون النتيجة مخزية — ولا شك ان هذا المثل قيل عن خبرة وحكمة.

* * *

اعتقد ان الطريق الوحيد للقضاء على هذه الحوادث المؤلمة، هي نشر العلم وفتح المدارس لكل فتى وفتاة في البلاد. واصدق مثل على ذلك ان قرية اكثر شبابها مثقف لم تنشب فيها اية مشاجرة، ولو طفيفة، منذ سنوات عديدة بينما في القرى المجاورة لها، حيث نسبة التعليم اقل، اعتاد الناس ان يقوموا بمشاجرة، مرة كل سنة، على الاقل!

* * *

علينا ان نسعى لجمع المال بكل الطرق الممكنة، وان نتبرع بسخاء لننشيء المدارس، فهي وحدها تطرد شرور المجتمع التي

الحركة الكشفية في البلاد

ارسل لنا نادي الاتحاد الارثوذكسي نشرتين تحتويان على توجهات الى الكشاف واخبار حول نشاط فرقة كشافة النادي خاصة، وفرق الكشافة في مختلف انحاء البلاد عامة. وها نحن نذكر موجزاً منها، لاطلاع القراء الكرام على الجهد الذي يبذل من المسؤولين في سبيل انعاش الحركة الكشفية وبالتالي الروح الرياضية.

المؤتمر الكشفي: —

اللهم اجعلنا عاملين مخلصين.

اللهم ادم روح الوفاق والتفاهم بيننا.

بارك اللهم في الشباب الطامحين، اصحاب المبادىء السامية والهمة العالية، حمالي الاعباء ورافعي شأن قومهم.

هذه اسود فلسطين تجتمع اليوم متحدة متفقة في عرين واحد، لتدرس موقفها الكشفي وتضع دستورها وتنظم شؤونها.

وان جمعية الكشاف العربي الفلسطيني الناتجة عن هذا المؤتمر لتعد من اهم الحوادث في الحركة الكشفية العربية، ذلك انها جعلتها مستقلة وغير خاضعة لرئاسات اجنبية عليا، وستكون العامل الاكبر في تشجيع واحياء الحركة الكشفية على نطاق اوسع مما كانت عليه.

وحري بالشباب العربي الناهض اعارة هذه الحركة الكشفية كل اهتمامه ودرس مبادئها الجليلة وتفهم روحها السامية ومنافعها الجمة.

واذ نحن نتمنى لهذه الجمعية كل ازدهار في مشروعها الجليل، نأمل من الجميع مناصرتها ومؤازرتها في اعمالها.

* * *

عقد المؤتمر في اليوم الخامس عشر من تموز في عرين نادي الاتحاد الارثوذكسي، وحضر المؤتمر ممثلون عن جميع الاندية الكشفية في فلسطين وكانت روح التفاهم مسيطرة بأكملها مما سهل على المؤتمرين السير في اعمالهم.

انتخب السيد فوزي محي الدين النشاشيبي رئيساً ، حسين حسني نائباً للرئيس ، جميل نقولا خوري سكرتيراً ، ولبيب حشمة اميناً للصندوق .

قسمت فلسطين الى ستة ألوية كشفية وانتخب لكل منها مفتش.

اتخذت الجمعية شعاراً لها مؤلفاً من صورتي الصخرة المشرفة وكنيسة القيامة.

المخيم

في حياة الكشاف ناحية هامة يجب الالتفات اليها والعناية بها تلك هي المدة التي يقضيها في المخيمات في الخلاء حيث الهواء الطلق النقي والشمس الساطعة ومناظر الطبيعة الخلابة وحيث يتحرر من قيود المدنية الزائفه وضوضائها يدير شؤونه بنفسه وكما يشاءها.

واذا كانت هذه الحياة تمتاز عن غيرها فلانها تخلق في الشباب روح الاعتماد على النفس والتدرب على المسؤولية وتمرنه على تحسين طباعه وتثبت فيه عادات النظام والطاعة والطهارة وتقوي فيه روح الجماعه وتقتل الانانية وتعرفه على جغرافية بلاده وتاريخها وآثارها . واعظم من ذلك انها تعوده على حياة الخشونة التي هي من صفات الشباب ومعنى الرجولة الحقة وقد قيل « اخشوشنوا ان الترف يزيل النعم » . ولا يوجد وقت للتدرب على حياة الخشونة انسب من زمن التخييم فيجب اذن ان يعطى حقه من الاهتمام.

وهذه جمعية الكشاف العربي الفلسطيني تفتتح نشاطها الكشفي فتقرر اقامة مخيم تدريبي لكشافي الفرق الكشفية في فلسطين تحت قيادة رئيس الجمعية فوزي محي الدين النشاشيبي يزود فيه الكاشفون بالاساليب الادارية الصحيحة والعملية ليتمكنوا بها من تنظيم سراياهم والسير بها على احدث الطرق نحو الغاية المنشودة .

* * *

في التعليم

يرى الباحث في شؤون التعليم في هذه البلاد ان امرين ينذران بشر مستطير : وهما الطابع الاستعماري ثم التوجيه الرجعي في التعليم . فالفكرة الاستعمارية والطابع الاستعماري التي ثبتتهما ادارة المعارف في برامجها الدراسية ظاهرة في شتى نواحي التعليم بل في غايته وهي تخريج العدد الاكبر من الشبان لخدمة الحكومة والقيام بامور الادارات الاستعمارية ، ويكفي اثباتاً لقولي القاء نظرة واحدة على برامج الدراسة حيث نشهد الارهاق الشديد الذي يذهب بجهود ابنائنا، تلك الجهود المتواصلة التي تكلفهم كثيراً ولا تفيدهم الا قليلا!

فمثلا يتعلم الطالب الآداب الانكليزية ومنزلة شكسبير منها ويعرف من قواعده اما يجهله ابناؤها الانكليز بينما تتعذر عليه قراءة لغته العربية قراءة سليمة صحيحة . وليس الشر في اللغة الانكليزية فقط ولكنه في اهمال شأن اللغة العربية الى حد كبير ، ثم في انماء الروح الخبيثة الرجعية واخماد الروح الوطنية التقدمية.

اما التوجيه الرجعي في التعليم فهو تحقيق للسياسة الاستعمارية، فالرجعية في التعليم ظاهرة في البرامج المرهقة الثقيلة المفروضة على الطالب التي قلما تفيده عند خروجه من المدرسة ودخوله في معترك الحياة. وما اقل من تستمر دراسته المالية وما اكثر من يترك المدرسة قبل اتمامها.

غاية المدرسة ان تقدم للامه شباناً تفيض قلوبهم حباً في الاعمال الحرة ويشتد اقبالهم على خدمة الامة في شتى نواحي الحياة الاجتماعية فيها : تدفعهم الوطنية الصحيحة ويسيرهم الايمان العميق لفائدة اعمالهم وتقدير الامة لهم. اذ ليس اضيع للهمم من الغبن ، وما اشد غبننا للشاب الذي يملأ الرجاء قلبه فتتهاوى امانيه وتفتر عزيمته وتضعف همته وتخور منته . . فتذوي نفسه . . نفسه الوثابة . مما تقدم يظهر لنا واجب المدرسة في خدمة الامة والبلاد . فلم هذا النقص الذي نشهده . ولم هذا العجز الذي نلمسه؟ ! (الفضل) في ذلك — وللفضل ذووه ! — يعود الى ادارة المعارف والى اساليب التدريس الرجعية التي باتت لا توافق روح هذا العصر الذى نعيش فيه . ولا ارى مبرراً لما نطلبه من شبابنا المتعلمين : ميلا عن الوظائف واقبالا على الاعمال الحرة. ايحق لنا ان نطلب من نفس فوق وسعها؟.

يخرج الطالب من المدرسة فيقبل على الاعمال التي يجد لها هوى في نفسه وتوافقاً مع مؤهلاته وتطابقاً مع رغباته . . ورغباته ومؤهلاته كلها صهرتها المدرسة . . والمدارس اكثرها اما اميريه او اجنبية طائفية ، فلا جرم في ان تكون روحه ضعيفة الا فيما ندر ولا غرو في ان تكون امانيه ورغباته محدودة بعد ان اصطدم بالواقع الاليم الا فيما قل ، والقليل النادر امر لا يقاس عليه فيقبل على الوظيفة اقبال مشتاق يسعى الى مشتاق ! . .

« جورج حنوش »

* * *

تصحيح

وصلنا تحرير من السيد فؤاد كردوش جاء فيه : ان ترجمة الاسم « روشبينا » الذي ورد في مقال « الحوله » . . « الحوله » . . في العدد الخامس هو « رأس الزاوية » وليس « رأس البناء » كما ذكر صاحب المقال .

* * *

الاممية الثانية

« تتمة المنشور على صفحة ١٣ »

والاستفادة من حالة العمال النفسية ، لاثارة نقمتهم على الرأسمال والعمل على الخلاص منه .

(٤) ان جميع الدول بدون استثناء ، اذا قامت بالحرب ، فانما تفعل ذلك على مسئوليتها .

(٥) ان الحكومات تخشى وقوع ثورة بروليتارية .

(٦) على الحكومات ان تتذكر كومونة باريس (اي الحرب الاهلية) وثورة سنة ١٩٠٥ في روسيا .

ولكن عند ما اندلعت السنة الحرب العالمية الاولى ، لم يعمل بهذه المقررات . فقام قسم من زعماء الاممية الثانية مثل كارل كاوتسكي ، ودعا شعبه لان يؤيد الحرب . وذهب الى ابعد من ذلك فقال ان من لا يؤيدها ويشترك فيها يرتكب جريمة وطنية خطيرة . اما الحزب البولشفي الروسي فقد قاوم الحرب ونبذها لانها حرب استعمارية اثيرت بقصد النهب والسلب والاعتداء على حريات الشعوب والسعي لاستعبادها ، وقرر ان لا يشترك فيها .

يتضح مما تقدم ، ان تصرف زعماء الاممية الثانية كان شاذاً ومخالفا للمقررات ، فكان ذلك السبب في حلها . واصبح كل حزب بعد انحلال الاممية الثانية يستوحي سياسته من قيادته .

الحروب الحديثة والسلام

« تتمة المنشور على صفحة ١٥ »

وهكذا دخل عام ١٩٤٥ والعالم على ابواب القضاء على النازية مما دعا للتفكير في تنظيم العالم وعمل منظمات السلام لاستلام المانيا ووضع خطة للمحافظة على السلام . فعقد مؤتمر سان فرنسيسكو في نيسان سنة ١٩٤٥ وقد مثلت فيه ٥٢ امه . وخرج بمقررات لم يتم تأيدها بعد . كما ان المنظمات الشعبية اخذت تنشط وترى ضرورة تمثيلها في تعيين سياسة السلم بعد ان قامت بمعظم اعباء الحرب فعقد المؤتمر العام لنقابات العمال في لندن في شباط سنة ٤٥ وقد مثلت فيه اربعون امة .

وقد قامت المانيا بعدة انتفاضات ظهرت بشكل هجوم معاكس لتدفع بها قوى الحلفاء المطبقة ولكنها باءت بالفشل . ولم يجد الالمان بدأ من استعمال اسلحة انتقامية جديدة منها الصواريخ والقنابل الطائرة لتخريب اكبر ما يمكن اتلافه في انجلترا . وتذكرني القنابل الطائرة بمدى تغلغل روح الكفاح الطبقي وروح الاستغلال الذي يبديه رجال المال الجشعين حتى في احرج الظروف فقد ذكر المؤلف هاري پوليت ان حكومة تشرتشل الائتلافية سمحت بتعطيل عمال مصانع الطائرات في الوقت الذي كانت فيه لندن هدفا للقنابل الطائرة دون ان تجد مقاومة ما وذلك لاعتقاد بعض ذوي المصالح انه لم يعد في وسعهم انتاج طائرات « التايفون » (Tiphon) اكثر مما انتجوا لان الشركة لا تجني ربحا كافيا من انتاج مثل ذلك النوع . وغريب ان نجد ان شركات محتكري الفولاذ في انجلترا امتنعت عن زيادة انتاج الفولاذ خوفا من بقاء قيمة زائدة في الانتاج في عهد ما بعد الحرب واضطرت حكومة بريطانيا الائتلافية في احرج مراحل الحرب ان تستورد حاجتها من الفولاذ من امريكا بينما الفولاذ في مناجمها يكفي حاجتها ويزيد وذلك محافظة على مصالح اولئك الاحتكاريين الذين يكونون الحكومة الائتلافية .

وانتهى كفاح المانيا النازية التي ابت التسليم للاتحاد السوفياتي إلا بعد تهديم برلين فوق رؤس سادتها النازيين في ٨ آيار سنة ٤٥ ، بتسليمها دون قيد او شرط . وتم بعد ذلك عقد مؤتمر بوتسدام في تموز سنة ٤٥ لتقرير مصير المانيا وفي اثناء انعقاده سقطت حكومة تشرتشل المحافظة وتولى الحكومة حزب العمال برئاسة المستر اتلي على اثر الانتخابات العامة . وانتهى مؤتمر بوتسدام بدخول روسيا الحرب ضد اليابان وبظهور اخطر سلاح ظهر في هذه الحرب الا وهو القنبلة الذرية مما أدى الى تسليم اليابان في الشهر الماضي . وهكذا تنتهي هذه الحرب العالمية الثانية وقوى الديمقراطية الممثلة بانجلترا والولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي والصين تكون حلفاً قويا للدفاع عن الديمقراطية وعن الانسانية امام كل غاشم . والذي يتمناه كل انسان حر يرجو لاخيه الانسان من رفاهية العيش ما يتمناه لنفسه ، ان يستمر هذا التضامن في زمن السلم ايضاً .

وسأتقدم في العدد القادم باخر مقال من هذه السلسلة شارحا كيف يمكن ضمان سلم عالمي دائم ، فالى العدد القادم . (يتبع)

احداث تاريخية « بقية »

تعيرهم الاهتمام الكافي وتهتم بمصالحهم . ومضوا يشتكون من الوضع الذي كان سائداً من تقسيم البلاد اقطاعيات صغيرة متقاتلة متحاربة دائماً مما يناقض مصلحة التجار . واستمروا في القوة وتنظيم اعمالهم مقاومين في ذلك ارادة امراء الاقطاع ومؤيدي سلطة الملك الذي قلنا انه يمثل السلطة المركزية فانتظموا في نقابات تجارية وصناعية لتوفق بين صفوفهم وتسوي مشاكلهم على اساس داخلي بهم ولتقوم برفع الشكاوي والدعاوي احياناً لامراء الاقطاع . وكذلك فقد حاولت هذه النقابات ان تساهم في امتلاك كثير من البلاد والمرافق العامة وكان من شأن كل ذلك ان يجعل من هذه الطبقة شريكا للاقطاعيين في الحكم . « للبحث صلة »



❋ في الحديث أن النبي (صلعم) قال : لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن سعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق .

❋ لما نزل ابو مسلم مدينة سمرقند أخبروه أن بها حجراً مدفوناً فأمر به فاخرج فاذا اول سطر منه : الحزم انتهاز الفرصة وترك الو~~نا فيما يخاف عليه الفوت ، والسطر الثاني : الرياسة لا تتم إلا بحسن السياسة ، والسطر الثالث : لم يصب من لم يخب .

❋ من حكم اكثم بن صيفي :

امحض اخاك النصيحة حسنة كانت او قبيحة .

رب بعيد اقرب من قريب

الكلام فيما ينفعك خير من السكوت

شدة الحذر تدل على ضعف اليقين

من لم يعرف الخير من الشر فالحقه بالبهائم

العاقل يرغب فى الادب والجاهل يهرب منه

❋ الجود أن يهضم الروح حظ الجسد والاسراف أن يهضم الجسد حظ الروح ، والعدل ان يعطى كل واحد منهما حظه والشح أن تكف حظوظهما عنهما

❋ اخبث الازمنة زمن لا يتميز فيه الصواب

❋ من اقوال علي رضي الله عنه وحكمه :

تجوع الحرة ولا تأكل بثديها

طلب المطمع حزم ، وطلب المؤيس عجز

بالعمل يحسن المنطق وبالقوة يتم العمل

لم يغب من شهد رايه ولم يَفنَ من بقي اثره ولم يمت من خلد عمله

اشق الامور معرفة المرء بنفسه

ليس شيء من البر إلا ودونه عقبة من الصبر

خير الناس لغيره خيرهم لنفسه

يصير التخلق خلقاً بالاجتهاد والاعتياد

الحجر الغصب في البنيان رهن على الخراب

من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد

كلما اشتد الظلام حسن ضوء السراج .

اولى الناس بالرحمة من احتاج اليها فحرمها .

❋ لا تنظر الى احد بالموضع الذي رتبه فيه زمانه ، ولكن انظر اليه بقيمة في الحقيقة فانها مكانه الطبيعي

❋ اياكم وطلب الامور من غير وجهها ، فيعنيكم طلبها ولا تدركوا حظاً منها

❋ قال المنصور لبعض اهل الشام : ألا تحمدون أن دُفِع عنكم الطاعون منذ ولينا كم ؟ فقال الشامى : ان الله اعدل من ان يجمعكم علينا والطاعون .

❋ قال ابو نواس : ما استكثر احد من شيء إلا مله وثقل عليه إلا الادب فانه كلما استكثر منه كان اشهى له واخف عليه

❋ من كان شبعه فى الطعام لم يزل جائعاً ومن كان غناه فى المال لم يزل فقيراً

❋ كانت عائشة بنت طلحة لا تستر وجهها من احد ، فعاتبها مصعب بن الزبير — زوجها — فى ذلك فقالت : ان الله وسمني بميسم جمال أحببت أن يراه الناس ، ويعرفوا فضله عليهم فما كنت لاستره . ووالله ما في وصمة يقدر ان يذكرني بها احد .

❋ روى أنس أن النبي (صلعم) قال : «لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» .

(هادىء ...)

مطبعة دار الأيتام السورية - القدس

السعر ٣٥ ملا او ٤٥ فلساً او ٤٥ قرشاً س . ل . او ٤٥ مليماً